الفجيرة Al-Fujairah

تصدر كل شهرين عن هيئة الفجيرة للثقافة و الإعلام

ISSUE No. 23 -January 2021 العدد الثالث و العشرون يناير

- حاكم الفجيرة: اليوم الوطني ذكرى خالدة في ضمير أبناء الوطن
- ولي عهد الفجيرة: اليوم الوطني مسيرة حافلة بالإنجازات
- د. راشد بن حمد الشرقي: الإمارات مسيرة تاريخية حافلة بالإنجازات المجيدة
- مكتوم الشرقي: الإحتفال باليوم الوطني هو تكريم للمنجزات العظيمة التي حققها الإتحاد

أهلاً 2021

د. راشد بن حمد الشرقي

"متفائلون ..نخطو على عتبة العام ٢٠٢١"

خَلْفَ ظهورنا بكلّ محمولاته ودّعنا العام ٢٠٢٠، نوازله، مفاجآته، أفراحه وأتراحه، غثّه وسمينه، ولسنا مختلفين في أنّ مراكب نحْسِه جاءتنا محمّلة بنذر الموت تحت مسمى "كوفيد ١٩" والذي سوف تظل ثقال ظلاله محفورة في الذاكرة الجمعية لمُجايليه، وما أعقبه مع نهاية العام من تطورات طرأت عليه وسجّلت تصاعدًا في وتيرة القلق في العالم أجمع، لكننا وجريًا على عادتنا بالتفاؤل ها نحن نستقبل العام الجديد ٢٠٢١ ممسكين بفرشاة ملونة لنرسم بها آفاقًا جديدة يملؤها التفاؤل، ويحدونا الأمل فيها أن تكون خير ما يعقب ما مررنا به والعالم أجمع، ومن المفارقة بمكان أن تكن الجائحة هي نقطة اجتمعنا عليها كما لم نجتمع منذ زمن بعيد، هذا الاجتماع الإنساني العالمي، حيث وحّدنا التّوجّس والاحتراز والتكاتف للقضاء على عدو واحد يهدّد مستقبل العالم بكل تمفصلاته الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية، وكلّ مايلحق بأشكال الحياة التي كادت الجائحة أن تشلّها بالكامل لو لا الأدوار المناطة بكل من تصدى لها بدءاً من خطوط الدفاع الأولى والمتمثلة برسل المحبة والسلام والمحلّقين بأجنحة بيضاء وهم كلّ الكوادر الطبية في أرجاء المعمورة بدءًا من الطبيب وانتهاءً بأصغر العاملين في القطاع الصحي، ومما نسجله أيضًا محاولة القطاعات الأخرى أن تديم شكل الحياة ولو بصورة أخرى، كثيرًا ما كانت بديلة لجأ فيها أبطالها إلى الواقع الافتراضي، فظلّ نشاط المثّقف قائمًا وتصدّى للتوعية والتثقيف بفعل الضرورة الطارئة التي حددت له مسارات توجهه، وكان لها كفًا لا مناص من الإقرار بدورها، فقد كان حاضرًا يكتب العناوين والمحاور ويتواصل، والمثقف الآخر أيّا كان في تنائيه عنه؛ ليكملوا نسغ حياتنا الثقافية، ويرسموا أفقًا لاتأفل شمسه مما نحب ونتطلع، وكذا كان دور الإعلام والفضاء التقني، ولاقتصاديي العالم دورهم كذلك في الحفاظ على التوازن المعيشي الذي يجب أن توفره للواقعين تحت تصنيف الأدنى مستوىً معيشيًا في مختلف بقاع المعمورة، أحداث ونتائج وردود أفعال شتى وعديد من أشكال التعامل مع ما تخلّفه الأحداث.

فيا ترى ما هو الدرس المستقى من تداعيات الأوبئة والجوائح والأخطار التي تهدد مستقبل البشرية في كل أزمنة حدوثها؟ سنحاول هنا الإجابة بترو تقتضيه الدقة المتوخاة، مبتدئين بتقليب جمر المواجع الإنسانية في السلم الذي لم يشهده العالم يومًا بكلّه، بل إنّ التاريخ يمنح صفحاته للتعرّف عليها بلا أدنى جهد ليقف من شاء التّعرّف عليها على المستوى التصاعدي للتوترات بكل أشكالها هنا وهناك، فالعالم منذ زمن ليس بالقريب يعيش الأحداث الساخنة، وتكتنف وصفه الوتيرة المتصاعدة من العنف هنا والإرهاب هناك، والحروب بكل أشكالها الباردة والساخنة، والتوترات التي تكشف عنها القوى الناعمة دون أن تميط اللثام عن أسبابها الحقيقية تارة، وتفضح تفاصيلها تارة أخرى بموجب قوانين الحرب الإعلامية التي يخبرها من كان له سبر غور لعبتها بكل تشكلاتها، إنّ أعظم الدروس تكشف عنه أبلغ الإشارات، ولعلّ الإشارة الأبلغ هنا هو هذا الاتفاق في الخطاب عبر نقل الخبر بالعناية في الحفاظ على ماهيته فيما يتعلق بتطورات الجائحة، وهذا لم تختلف فيه صيغ الخطاب الرسمي ولم يخالف أحدها الآخر فيما تجيء به عبر متونها، وكأن الجائحة تضعنا أمام مرآة واحدة لنتوحد ونحن ننظر إليها بحثًا عن مخرج آمن يحفظ حيوات الناس ويأمن عيشهم ويكفل سلامتهم، مع الفارق في الأدوار والفارق في طبيعة التعامل مع الأزمة، ولكننا في النهاية لابدّ أن نؤكد أنّ العالم على الرّغم من كل شراسة ما اعتراه، نجح إلى حد كبير من تطويق الخطر المحدق به جرّاء الأزمة وتقليل حجم أضرارها، ولو لم يكن له ذلك لكانت الصورة على غير ماهي عليه اليوم، إذًا أعظم الدروس هي العودة إلى الوفاق والاتفاق والبحث عن الأمن والسلام والإيمان بالإنسان بصفته الخلق الأعلى للخالق والأهم في صناعة شكل الحياة والقيمة المثلى كما شاء له الخالق سبحانه وتعالى، فهل للعالم كلّ العالم أن يعي هذه الحقيقة ويدرك أن الأخطار التي يواجهها الإنسان في أي بقعة على الخارطة الكونية إنما هو خطر يمسّه من باب الشعور الإنساني النبيل، وإنّ هذا الخطر وإنْ بعُد فهو قريب، وعليه أن يستشعره بحدود قُربه الذي تقتضيه المشاعر النبيلة، وإذا ما تمّ للبشرية هذا التّوحد الشعوري فإننا سنكون أمام صورة جديدة لعالم يتحرّر من قيود الضغائن وينطلق من إسار التكالب إلى آفاق المحبة الفسيحة الأرجاء، وهذا أمر يبدأ من حيث يكون الإنسان دون النظر إلى زمان ومكان ما هو فيه وما يقع عليه، فهلا ابتنينا صدورًا بعمارة المحبة والودّ الخالص ونشيد بأيادي بيضاء بلون النوايا المنشودة وبسحنة الخير المؤمل؟ تلك أسئلة تخرج من جلباب الإجابة السالفة الذكر وبيان فصيح صريح لمن يدرك سرّ الخليقة وعظمة الخالق في تفاصيلها الخبيئة والظاهرة، العالم أجمل بالمحبة وأصفى بلا ضغينة وأبهى بلا تحاسد، وأسمى بلا تكالب، وأصلح للعيش بلا تطرّف وأشد قربًا للكمال بنبذه العصبية، وأروع بنكران الذات ومقت الاستئثار الذاتي، المحبة رسالة سلام فهلا شرّعنا بكتابة أسطرها والاحتفاء بحروفها؟ بالمحبة تحيا البشرية جمعاء حياة تنشد، كلّ عام والحب حمامة تطوف أرجاء العالم برفيف أجنحة تنشر نسمات الود.

Al-Fujairah
الفجيرة

العدد (23) يناير 2021

28
بغداد...
مدينةُ المنصور التي انتصرت بالعلم والعلماء

جائزةٌ أوروبيةٌ
لبلوغ الأرب في معرفة
أحوال العرب
34

ابنُ طفيل
الفيلسوفُ الذي نشر ظلاله
فوق سماءِ الفلسفة الأوربية
38

تصدر كل شهرين عن
هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام

الإشراف العام
د. راشد بن حمد الشرقي

رئيس التحرير
فيصل جواد

سكرتيرة التحرير
حنان فايز

الإخراج الصحفي
والتصميم
Lakru Randika

التصوير الصحفي
أحمد نور

e-mail: fcm@fcma.gov.ae
Tel.: 09-2222678

هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام
FUJAIRAH CULTURE & MEDIA AUTHORITY

المحتويات

ظلال الشاعر وعنفوان القصيدة 52

58 الكتابة بوصفها لعباً

78 التعليم الإلكتروني في المجتمعات المدنية

86 "الفيلوفوبيا" الخوف من الإرتباط العاطفي

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا تقبل المواد المنشورة في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية.

القراءة وذكاء الأطفال 62

المرأة الإماراتية في خط الدفاع الأول 90

النسيان عند كبار السن 66

مارادونا... أسطورة كرة القدم الكبرى 102

رئيس الدولة: الثاني من ديسمبر يوم لتعميق حب الوطن وتعزيز التواصل بين الشعب وقيادته

أكد صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة "حفظه الله" أن التطلع إلى المستقبل بتفاؤل استشرافا لآفاقه، وتخطيطا مسبقا لمساراته هو نهج إماراتي أصيل، أرسى ممارساته المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وإخوانه الآباء البناة الذين بقوة الإرادة صنعوا تجربة وحدوية فريدة و وضعوا اللبنات الأساس لدولة اتحادية نحتفل اليوم بالذكرى التاسعة والأربعين لتأسيسها، ونفاخر بما قدمته للعالم من نموذج يحتذى في النهضة والتنمية المستدامة وما رفدت به البشرية من مثال يقتدى به في التسامح والتعايش والانفتاح ونبذ الكراهية، وما وفرته لأبنائها من رفاهية وعدل ومساواة وأمن ورخاء. وقال سموه في كلمة وجهها عبر "مجلة درع الوطن" في الذكرى التاسعة و الأربعين لإعلان دولة الإتحاد إن الاحتفاء بالتاريخ عنصر هام في إدارة الحاضر و البناء للمستقبل.. فالدول الناجحة هي تلك التي تعتز بهويتها، وتزهو بثقافتها، وتفاخر بعظماء رجالها، وتأسيسا على هذا، تأتي احتفالاتنا السنوية بذكرى تأسيس دولتنا، فالثاني من ديسمبر بالنسبة لنا، شعبا وقيادة، هو يوم لتعميق حب الوطن، وتعزيز التواصل القائم بين الشعب وقيادته، يوم نستحضر فيه بالعرفان سيرة مؤسسي الدولة الكرام، الذين أرسوا دعائم دولة نفتخر بالانتماء لها، والدفاع عن وجودها، وسيظل الاتحاد، هو روح دولتنا، ومصدر إلهامنا، ورمز تلاحمنا. وأضاف سموه أن صناعة المستقبل تتطلب رؤية واضحة، واستشرافا مبكرا للفرص والتحديات، وشجاعة في اتخاذ القرارات المعززة لجاهزية الدولة، وضمن مشروعنا لتصميم الخمسين سنة المقبلة، كانت القرارات التي اتخذناها بتغيير مسمى وزارات واستحداث أخريات، ودمج وزارات في بعضها، إلى جانب تخصيص وزراء دولة معنيين بملفات ذات أهمية مستقبلية قصوى.

رئيس الدولة: ستظل دماء شهدائنا أوسمة فخر تزدان بها صدورنا وصدور أبنائنا وأحفادنا

قال صاحب السمو رئيس الدولة في كلمة وجهها عبر "مجلة درع الوطن" بمناسبة يوم الشهيد: "ستظل دماء شهدائنا أوسمة فخر تزدان بها صدورنا وصدور أبنائنا وأحفادنا، ومنارات تضيء الطريق ونحن نشارك في صنع الخمسين سنة المقبلة من مسيرة دولتنا الاتحادية، وسيظل أبناؤهم وذووهم أمانة في أعناقنا، يتعهدهم الوطن بالتقدير والحب، وتتولاهم الدولة بالعناية والرعاية".

وأضاف سموه أن الشهادة، على مر الأزمان، كانت وستظل هي ذروة الإقدام، وقمة التضحية، وأرقى منازل الشرف، وأرفع درجات التعبير عن الولاء و الانتماء للوطن، وسنظل، شعبا وقيادة، نتذكر بالتقدير والعرفان أبناءنا الذين جادوا بالأرواح والدماء، في ميادين الحق والواجب وساحات الفداء دفاعا عن دولة الاتحاد، وصونا لسيادتها، وحماية لإنجازاتها، ولتظل راية الإمارات عالية خفاقة، ورمزا للقوة والعزة والمنعة.

رئيس الدولة يأمر بمنح وسام "أبطال الإنسانية" إلى من ضحوا بحياتهم في الخطوط الأمامية لمواجهة "كورونا"

أمر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة "حفظه الله" بمنح وسام "أبطال الإنسانية" إلى من فقدوا حياتهم في الخطوط الأمامية لمواجهة جائحة "كورونا".. وذلك بناء على ما عرضه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رئيس مكتب "فخر الوطن".

ويأتي منح الوسام إلى أبطال الخطوط الأمامية الذين ضحوا بأرواحهم خلال تأدية واجبهم في مواجهة جائحة "كورونا".. تقديراً لإخلاصهم وشجاعتهم، والتضحيات الكبيرة التي قدموها إلى دولة الإمارات ومجتمعها وتعبيراً عن الوفاء والامتنان لهم ولذويهم.

محمد بن راشد ومحمد بن زايد والحكام يشهدون الاحتفال باليوم الوطني الـ٤٩

شهد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وأصحاب السمو الشيوخ أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، وسمو أولياء العهود ونواب الحكام والشيوخ، الاحتفال الرسمي باليوم الوطني الـ٤٩ لدولة الإمارات العربية المتحدة، الذي أقيم في جزيرة الجبيل ـ منطقة غابات القرم في العاصمة أبوظبي، تحت شعار «غرس الاتحاد»، برعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة.

وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، في تغريدة على «تويتر» : «شهدت وإخواني حكام الإمارات احتفالية اليوم الوطني الـ٤٩ بأبوظبي.. احتفالية مميزة عكست فخرنا بمسيرتنا الوطنية عبر ٤٩ عاماً اتحادياً.. كل الشكر للشيخة مريم بنت محمد بن زايد لإبداعاتها المتفردة كل عام».

كما نشر صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، تغريدة على «تويتر»، قال سموه فيها: «شهدت وإخواني حكام الإمارات الاحتفال الرسمي باليوم الوطني الـ٤٩ تحت شعار غرس الاتحاد.. إنجازات حضارية، إنسانية واقتصادية جسّدت غرس المؤسسين رحمهم الله.. فرحتنا كبيرة بهذا اليوم.. وبعون الله تبقى بلادنا دائماً في عز وخير وأمان وتقدم».

محمد بن راشد: عطاء شهدائنا ينبوع خير لا ينضب

قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" إن ذاكرة وطننا لن تنسى أسر الشهداء و المناقب التي جسدوها وهم يوسدون أبناءهم ثرى الوطن.

وأكد سموه " في كلمة وجهها عبر مجلة "درع الوطن" بمناسبة يوم الشهيد أن ذوي الشهداء أظهروا جدارة الأسرة الإماراتية في تنشئة أبنائها على القيم العليا ومكارم الأخلاق والثوابت الوطنية وضربوا المثل في عمق الإيمان والصبر ورباطة الجأش والوطنية الصادقة.

محمد بن راشد: يوم الثاني من ديسمبر سيظل أعز أيامنا وأغلاها

أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" أن يوم الثاني من ديسمبر سيظل أعز أيامنا وأغلاها.. وقال إنه اليوم الذي انتصرت فيه الحكمة والمبادئ والغايات الشريفة.. واليوم الذي جسد فيه آباؤنا المؤسسون قوة و كرامة و فضائل و خصال أبناء الإمارات.. وهو اليوم الذي توج كفاح أسلافنا وصمودهم ونجاحهم في الحفاظ على أرضنا".

وقال سموه إن التقدم الذي أحرزته دولتنا يسعدنا ويملؤنا بمشاعر الفخر والرضا لكنه لا يكفينا.. نريد تقدما مماثلا لأشقائنا العرب.. فكل نجاح يتحقق في بلد عربي يمثل قوة مضافة لصالح العالم العربي بأسره.

محمد بن راشد يعتمد استراتيجية السياحة الداخلية في الدولة ويطلق حملة إماراتية موحدة للسياحة الداخلية

اعتمد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، استراتيجية السياحة الداخلية في دولة الإمارات الهادفة إلى تطوير منظومة سياحية تكاملية على مستوى الدولة لتنظيم السياحة الإماراتية المحلية، وذلك بالتنسيق مع مختلف الهيئات والمؤسسات المحلية والاتحادية المعنية بقطاع السياحة والتراث والثقافة والترفيه المجتمعي.

كما أطلق سموه الهوية السياحية الموحدة لدولة الإمارات، التي تشكل امتداداً للهوية الإعلامية المرئية لدولة الإمارات، ضمن رؤية تسعى إلى ترسيخ صورة الإمارات كمركز جذب سياحي، إقليمياً ودولياً، ومشاركة قصة الإمارات الملهمة للعالم، مؤكداً سموه أن التسويق السياحي لدولة الإمارات كوجهة واحدة، ضمن مقومات وعناصر جذب متعددة ومتنوعة، يرسخ القطاع السياحي في الدولة كأحد أعمدة اقتصادنا الوطني.

كذلك، أطلق صاحب السمو حملة "أجمل شتاء في العالم"، وهي أول حملة موحدة للسياحة الداخلية على مستوى دولة الإمارات، تستمر لمدة ٤٥ يوماً، بمشاركة كافة الهيئات السياحية في الدولة، وبتنسيق من وزارة الاقتصاد، وبدعم من المكتب الاعلامي لحكومة دولة الإمارات. وتستهدف الحملة مختلف فئات المجتمع الإماراتي من مواطنين ومقيمين وزوار، لتشجيع السياحة الداخلية في مناطق وإمارات الدولة ككل، كوجهة واحدة، مع تسليط الضوء على خصائص وسمات كل إمارة وإعادة اكتشاف ثروات البلاد الطبيعية والجغرافية والتاريخية، وأماكن الجذب المتعددة على امتداد إمارات الدولة.

محمد بن زايد: شهداء الوطن رموز خالدة تزين تاريخنا بالمجد والعزة

أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة أن "يوم الشهيد" مناسبة وطنية غالية تعزز في نفوسنا الفخر والعزة بصفوة من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة الأوفياء، من العسكريين والمدنيين، الذين صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه، وتساموا فوق الحياة، وسطروا بدمائهم الزكية، في ميادين الشجاعة والشرف داخل الوطن وخارجه، أعظم ملاحم البطولة والفداء التي سجلها التاريخ بمداد من نور في أنصع صفحاته.

محمد بن زايد: الإمارات تجربة تنموية استثنائية في العالم.. ومسيرتها مستمرة رغم التحديات

أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة..أن دولة الإمارات تحتفل بمناسبة اليوم الوطني الـ ٤٩ في مرحلة فارقة في تاريخها، تقف خلالها موشحة بالفخر والعزة، ومفعمة بالطموح والأمل، ويملؤها التصميم على مواصلة مسيرة إنجازاتها الحضارية في مختلف المجالات.. مضيفا أن هذه المسيرة لن تتوقف، بإذن الله، مهما كانت الظروف والتحديات، لتؤكد أنها تجربة تنموية استثنائية خارج كل الحسابات والمعايير المتعارف عليها في تجارب التنمية في العالم كله قديماً وحديثاً.

حاكم الفجيرة: حمل شهداء الإمارات الأبرار مسؤولية الدفاع والذود عن الوطن

أكد صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة أن شهداء الإمارات الأبرار حملوا مسؤولية الدفاع والذود عن الوطن وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيله، وهم صامدون على خطوط الدفاع الأولى.

وقال سموه في كلمة و جهها عبر مجلة "درع الوطن" بمناسبة يوم الشهيد على أن الدول تُبنى بسواعد أبنائها، وإن الأمم تنهض بتضحيات رجالها، وإننا بهذا اليوم نستذكر بطولات رجالنا الأكفاء الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل وطن يليق بحجم تضحياتهم.

حاكم الفجيرة: اليوم الوطني ذكرى خالدة في ضمير أبناء الوطن

أكد صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة أن ذكرى اليوم للوطني لدولة الإمارات هي ذكرى خالدة وعزيزة محفورة في ضمير أبناء الوطن الغالي، التي سطرت برؤية قيادة حكيمة تستشرف المستقبل وتسعى إلى تحقيق الخير والسعادة والأمان لشعبها والمقيمين على أرضها.

وقال سموه "في كلمة وجهها عبر مجلة "درع الوطن" بمناسبة اليوم الوطني الـ ٤٩ " : "تسع وأربعون عاماً مرّت على قيام دولة الإمارات، ذكرى الانطلاقة المباركة لاتحادنا، الذي أعلن عنه في الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١، بقيادة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان "طيب الله ثراه"، حيث بنى نهضته على قاعدة سليمة تفيض باللُحمة الوطنية والمحبة والعطاء والإرادة الصادقة".

حاكم الفجيرة يؤدي صلاة الجنازة على جثمان الشيخ عبدالله بن حمد بن عبد الله الشرقي

أدى صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة، صلاة الجنازة على جثمان المغفور له الشيخ عبد الله بن حمد بن عبد الله الشرقي الذي وافته المنية صباح يوم الثامن عشر من ديسمبر ٢٠٢٠ وذلك في مقبرة الفجيرة.

كما أدى الصلاة الى جانب سموه الشيخ صالح بن محمد الشرقي رئيس دائرة الصناعة والاقتصاد بالفجيرة والشيخ مكتوم بن حمد بن محمد الشرقي، والشيخ سيف بن حمد بن سيف الشرقي رئيس المنطقة الحرة بالفجيرة وأنجال الفقيد ـ رحمه الله ـ وعدد من الشيوخ ومدراء المؤسسات الحكومية في الفجيرة.

حمد الشرقي: ميناء دبا الفجيرة إضافة نوعية للمنافذ البحرية خارج الخليج العربي

وجّه صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة، بتسريع العمل في المرحلة الأولى لمشروع تطوير ميناء دبا الفجيرة وتحويله إلى ميناء تجاري متعدد الاستخدامات قبل نهاية عام ٢٠٢٢.

جاء ذلك خلال الجولة التفقدية التي قام بها سموه على ميناء دبا الفجيرة للاطلاع على ما تم إنجازه حتى الآن، حيث رافق سموه في الجولة سعادة محمد سعيد الضنحاني مدير الديوان الأميري بالفجيرة والكابتن موسى مراد مدير ميناء الفجيرة وعدد من المسؤولين في الإمارة. واستمع صاحب السمو حاكم الفجيرة من المهندسين الميدانيين والمسؤولين عن المشروع إلى ما تم إنجازه والآليات التي يقوم عليها العمل بالميناء والخطط العملية لإنهاء المراحل اللاحقة حسب التقديرات الزمنية دون تأخير. وأمر سموه باستخدام كل التقنيات العالمية لإنجاز المشروع على أكمل وجه وليكون إضافة لافتة نوعية للمنافذ البحرية متعددة الاستخدامات في الدولة خارج الخليج العربي.

حمد الشرقي يطلع على سير العمل في مشروع ملعب نادي دبا الفجيرة

اطلع صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة، على سير العمل في مشروع ملعب نادي دبا الفجيرة الثقافي الرياضي الجديد في منطقة الرأس في دبا الفجيرة، وذلك في إطار حرص سموه للوقوف على جميع مجريات العمل في المشاريع الحيوية والتنموية التي تخدم المواطنين والقاطنين في إمارة الفجيرة.

جاء ذلك خلال الجولة التفقدية التي قام بها سموه لمشروع الملعب الجديد والاطلاع على كافة التفاصيل ومراحل الإنجاز فيه، حيث رافق سموه سعادة محمد سعيد الضنحاني

مدير الديوان الأميري بالفجيرة وأحمد الضنحاني رئيس مجلس إدارة نادي دبا الفجيرة و عدد من المسؤولين في الإمارة .

ولي عهد الفجيرة: الشهداء نبراس للحق ومنارة تضيء طريق الأجيال

أكد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة ان أرواح شهدائنا البواسل قناديل مضيئة في تاريخ الوطن ، وان دولة الامارات تستذكر في هذا اليوم بطولات أبنائها الجسام، حين بذلوا الغالي والنفيس لرفع راية الوطن عاليا، وقدموا أرواحهم في سبيله.

و قال سموه في كلمة وجهها عبر مجلة "درع الوطن" بمناسبة يوم الشهيد إن شهداء وطننا الغالي هم ذاكرته وذكرياته وهم فخره وسدّه المنيع ورمز قوته ومنعته.

و فيما يلي نص كلمة سموه : إن "يوم الشهيد" مناسبة وطنية سنوية، تكرم شهداء الوطن وتستذكر بطولاتهم وتضحياتهم وإخلاصهم وولائهم لوطنهم وقيادتهم الرشيدة، فهم نبراسا للحق ومنارة تضيء طريق الأجيال المتعاقبة نحو المستقبل المشرق.

ولي عهد الفجيرة: اليوم الوطني مسيرة حافلة بالإنجازات

قال سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة في كلمة وجهها عبر مجلة "درع الوطن" بمناسبة اليوم الوطني الـ ٤٩ – أن الاحتفاء بذكرى اليوم الوطني كل عام، هو تأكيدٌ على أهمية هذا اليوم التاريخي الذي تُوج بمسيرة حافلة بالمكاسب والإنجازات التي تحققت على مدار ٤٩ عاما، وعكست الرؤية المستقبلية الحكيمة لآبائنا المؤسسين رحمهم الله، فهذا اليوم باتَ يمثل ميلاد وطن وميلاد شعب لا يرضى بغير التميز في كافة المجالات، في ظل قيادة حكيمة تسعى دائماً إلى إسعاد شعبها، ملتزمةً بثوابت الاتحاد الوطنية. وأوضح أن تجربة الاتحاد التي أصبحت من التجارب الفريدة في بناء الأوطان وقيام دولة متقدمة ومتطورة، حققت الكثير من الإنجازات العابرة للحدود، وحظيت باهتمام دولي بُني على أساس الاحترام المتبادل وتقوية الروابط والعلاقات الثنائية وفق القوانين والأنظمة الدولية.

ولي عهد الفجيرة يحضر عرساً جماعياً لـ ١٣٢ عريساً من أبناء الإمارة

شهد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة حفل العرس الجماعي الـ ٢١ بمشاركة ١٣٢ شابا من أبناء الإمارة، والذي أقيم برعاية سموه في قاعة الشيخ خليفة بالفجيرة، تزامنا مع احتفالات الدولة باليوم الوطني الـ٤٩.

وأكد سمو ولي عهد الفجيرة أهمية تمكين الشباب الإماراتي للوصول إلى الاستقرار الأسري وتوفير الخدمات لهم بصورة تساهم في تحقيق السعادة والرضا، تنفيذاً لتوجيهات قيادتنا الرشيدة، مشيراً سموه إلى أن مبادرات الأعراس الجماعية التي تقام على أرض الإمارات، إنما تأتي استكمالاً لمسيرة الخير والعطاء التي أرسى أسسها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه.

ولي عهد الفجيرة يزرع شجرة القرم على شاطىء العقة بالفجيرة

قام سمو الشيخ محمد بن حمد الشرقي ولي عهد الفجيرة بغرس شجرة القرم في امارة الفجيرة ؛ بالتزامن مع باقي الامارات الاخرى ، في إطار الاحتفال الرسمي باليوم الوطني التاسع والأربعين لدولة الإمارات العربية المتحدة تحت عنوان " غرس الاتحاد " حيث تشكل زراعة أشجار القرم مصدر الإلهام الأساسي للاحتفالات باليوم الوطني لهذا العام . وتأتي أهمية مبادرة زراعة شجرة القرم في إطار تسليط الضوء على دور أباءنا المؤسسين في غرس بذرة الاتحاد قبل ٤٩ عاما وإرساء قيم

الوالد المؤسس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه " رجل البيئة الأول" وحرصه بصورة خاصة على المحافظة على أشجار القرم وزراعتها.

الاحتفال بتخريج ٤٢٤ طالباً وطالبة من كليات التقنية العليا بالفجيرة

هنأ سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة خريجي وخريجات كليات التقنية العليا على مستوى إمارة الفجيرة من قادة الجيل الرابع والبالغ عددهم (٤٢٤) خريجاً وخريجة، مؤكداً أنهم حققوا نجاحهم ووصلوا الى لحظة التخرج بكل جدارة واستحقاق بعد أن استطاعوا مواجهة الظروف الاستثنائية بعزيمة واصرار مثبتين أنهم قادرين على مواجهة المستقبل بكل تحدياته وتغيراته ويستطيعون صناعة فرصهم وقصص نجاحهم في أي ظرف كان، وقيادة الوطن نحو مستقبل أفضل وأعظم. جاء ذلك خلال الكلمة المسجلة "بالفيديو" التي وجهها سمو ولي عهد الفجيرة الى الخريجين خلال حفل التخريج الافتراضي الذي نظمته كليات التقنية العليا بحضور معالي ناصر بن ثاني الهاملي وزير الموارد البشرية والتوطين رئيس مجمع كليات التقنية العليا

راشد الشرقي: الإمارات مسيرة تاريخية حافلة بالإنجازات المجيدة

قال سمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي، رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام في كلمة له بمناسبة اليوم الوطني الـ٤٩: قبل ٤٩ عاماً تلاحمت الإمارات السبع واتفقت على السير قدماً لبناء دولة عظيمة، وها نحن نقطف ثمار اتحادنا المبارك، ونحتفي بحدث تاريخي أرسى دعائم دولتنا الحديثة، وكان حجر الأساس في وصولنا للعالمية، وصدارتنا في مُختلف ميادين التنمية...

استمد اتحادنا الغالي قوته عبر عقود مضت من طموح قادته وحب أبناءه، وعولت دولة الإمارات منذ قيامها على بناء الإنسان باعتباره ثروة الدولة ومصدر قوتها ومنعتها، واضعةً نصب عينيها رفاهية المواطن الإماراتي وأمنه وتقدمه .

راشد الشرقي : في منتدى الفجيرة الثقافي نتوخى بلوغ منطقة مضيئة تؤذن بفتح آفاق معرفية جديدة

منتدى الفجيرة الثقافي

تحت رعاية سمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام نظمت الهيئة (افتراضياً)الدورة الثالثة من منتدى الفجيرة الثقافي تحت عنوان " الأوبئة والأدب .. تأثير وتأثر "، شارك في جلسة اليوم الأول الفنان أسعد فضة والروائيان عبده خال و محسن الرملي والشاعر الدكتور محمد عبد الله ، وأدار الجلسة الاستاذ فيصل جواد المدير التنفيذي لهيئة الفجيرة للثقافة والإعلام وافتتح المنتدى بكلمة لسمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام اكد خلالها سموه اهمية هذا المنتدى الذي نلتقي فيه لنتشاطر الهاجس الذي يشكل شغلنا الشاغل ونتقاسم هم المشروع المشترك .. بحثاً ونقداً وحواراً ، و اضاف سموه في منتدى الفجيرة الثقافي نتوخى بلوغ منطقة مضيئة تؤذن بفتح آفاق معرفية جديدة وأبواب ربما لم تطرق أو أنها على قائمة المرور الكريم أدرجت.. وهي بوابة تأثير الأوبئة في الأدب والعكس.. وعزا سموه ذلك إلى تطلع الإنسان الدائم لحياة معافاة يرجوها لنفسه و للبشرية جمعاء ..واعرب سموه عن شكره وتقديره للمشاركين في المنتدى من علماء وادباء ومفكرين ونقاد واعلاميين الذين يشكلون العصب الأبهر لأهم بنية في المعرفة والمؤسسين لهذا الفضاء.. عبر وسائل التواصل . وقال سموه أجدد العهد على أن تبقى هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام حاضنة ثقافية عربية تستقصي نبيل الأهداف وتعمل على تجذيرها وتخصيبها بما يضفي العافية على المشهد الثقافي وديمومة الألق في نتاجاته.

من جانبه اعرب الاستاذ فيصل جواد عن سعادته بانعقاد هذا المنتدى والذي حفل بمجموعة من الكتاب والروائيين والمسرحيين والنقاد والذين ظل لهم دور مهم في تشكيل الثقافة العربية ، مؤكدا ان الملتقى تكمن اهميته في انه يفتح بابا للتواصل الثقافي ومد جسور الحوار في المواضيع الثقافية المختلفة .وقال جواد : وبما ان العالم تأثر بجائحة كورونا التي حصدت الكثير من الارواح كان لابد ان نتطرق لتأثير هذه الجائحة في الحركة الادبية والثقافية.

راشد الشرقي: إننا نشرع باب الشعر لمتواليات الصور الكفيلة بترجمة الدور المشرف الذي سجله شهداء الوطن بدمائهم الزكية

قال سمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام، بمناسبة انطلاق "ملتقى الفجيرة الشعري" الأول، الذي نظمته هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام ٣٠ نوفمبر تزامناً مع يوم الشهيد.

آلينا أن يكون افتتاح ملتقى الفجيرة الشعري الأول متزامناً واليوم الأكرم في العام "يوم الشهيد الإماراتي" مستشرفين الرؤى بواقع أحقية الشهيد بما تحفل به صور البطولة والإيثار في متون القصائد، وبذا فإننا نشرع باب الشعر لمتواليات الصور الكفيلة بترجمة الدور المشرف الذي سجله شهداء الوطن بدماءهم الزكية، ليكتبوا بذلك سفر أعظم الملاحم البطولية والفداء لوطننا المفدى .

مكتوم الشرقي: الإحتفال باليوم الوطني هو تكريم للمنجزات العظيمة التي حققها الإتحاد

قال سمو الشيخ مكتوم بن حمد الشرقي، في كلمة بمناسبة اليوم الوطني: "في الذكرى الـ ٤٩ للاتحاد وتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة، نحتفل اليوم بهذه المناسبة العظيمة لإبراز ما وصلت إليه دولتنا الغالية من إنجازات وطنية وإقليمية وعالمية، ومسيرة تنموية حققت قفزات متسارعة ومعدلات تنافسية عالمية استحقتها واكتسبتها بجدارة، وذلك بفضل الإيمان العميق للمغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه ، والآباء المؤسسين في وضع مبادئ الاتحاد وأسسه الراسخة، حتى تبوأت مكانة رفيعة ومشهودة بين دول العالم، وأصبحت الإمارات نموذجًا يُحتذى بها في العيش المشترك على أرضها بين جميع الجنسيات.

مكتـوم الشـرقي يعبـر بطريقتـه الخاصـة عـن تعازيـه لرحيـل ماردونـا

قـام سـمو الشـيخ مكتـوم بـن حمـد الشـرقي برسـم صـورة أسـطورة القـدم الأرجنتينيـة دييغـو مارادونـا علـى رمـال شـاطىء الفجيـرة، تقديـرا لـدوره فـي عالـم كـرة القـدم الـذي خلـف إرثًـا مـن الإبـداع والسـحر والإثـارة، وكان أحـد أعظـم لاعبـي كـرة القـدم فـي التاريـخ، واسـتخدم سـموه فـي رسـم الصـورة أدوات بسـيطة التـي مـن خلالهـا ابتكـر الملامـح الرئيسـية للراحـل مارادونـا ..

وأكـد سـمو الشـيخ مكتـوم علـى أهميـة الـدور الإيجابـي الـذي قـام بـه اسـطورة القـدم دييغـو مارادونـا أثنـاء ترؤسـه للجهـاز الفنـي لفريـق الفجيـرة لكـرة

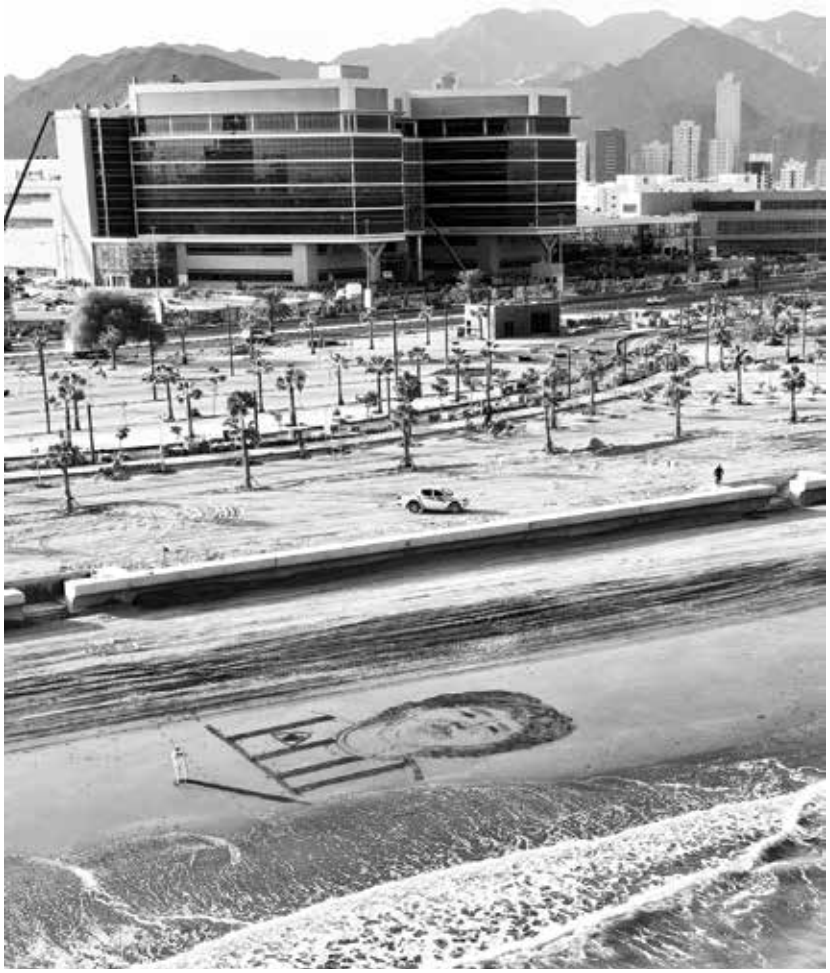

القـدم والدعـم الإعلامـي الـذي حققـه مـن وجـوده ، مشـيرا إلـى أن مارادونـا كان يتمتـع بمحبـة أعضـاء فريـق نـادي الفجيـرة و أنصـار النـادي، و كان الراحـل كثيـرا مـا يخلـق أجـواء مـن البهجـة والسـعادة وسـط محبيـه ويخطـف الأضـواء فـي كل حضـور.

وأضـاف سـمو الشـيخ مكتـوم : كمـا شـكل الراحـل حضـوراً دائمـاً فـي مختلـف المناسـبات المحليـة حيـث سـبق وأن شـارك قبـل ثلاثـة أعـوام، فـي فعاليـات اليـوم الرياضـي الوطنـي بنـادي الفجيـرة بحضـور جميـع لاعبـي الفريـق الأول إلـى جانـب قيـادات وأعضـاء مجلـس الإدارة والجهازيـن الفنـي والإداري والعامليـن بالنـادي، وعبـر مارادونـا حينهـا عـن سـعادته بالمشـاركة فـي الفعاليـة وارتباطـه بالإمـارات

عبدالله الشرقي يشهد تدشين أول مسار جبلي في مسافي

دشّن مركز الفجيرة للمغامرات أول مسار جبلي في مسافي، بحضور الشيخ عبدالله بن حمد بن سيف الشرقي، رئيس الاتحاد الإماراتي، ونائب رئيس الاتحاد الآسيوي لكمال الأجسام والقوة البدنية، وبمشاركة واسعة من مختلف فئات المجتمع.

ويأتي تدشين المسار تزامنا مع حملة "أجمل شتاء في العالم"، حيث يهدف إلى التعريف بالأماكن السياحية في مسافي كوجهة ملائمة للعائلات، ولممارسة رياضة "المسير الجبلي" نظراً لطبيعتها الجبلية.

جدير بالذكر، أن مركز الفجيرة للمغامرات بصدد افتتاح مسار دبا للعوائل والسيدات خلال العام الحالي، إلى جانب تدشين مسار في منطقة الحلاه ومربح قريباً.

"الفجيرة للثقافة والإعلام" تنظم افتراضياً ملتقى الفجيرة الشعري الأول

تحت رعاية سمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والاعلام نظمت الهيئة (افتراضيا)، ملتقى الفجيرة الشعري الأول تحت عنوان "قصائد في حب الوطن"، بمشاركة الشعراء أحمد خميس ضاحي الكندي وسعيد علي سبيل الضنحاني وعلي بن سعيد اليماحي وعبد الله بن محمد الكندي، أدار جلسة الملتقى الأستاذ فيصل جواد المدير التنفيذي لهيئة الفجيرة للثقافة والاعلام، وقد قدم الشعراء المشاركون في الملتقى مجموعة من القصائد المميزة عبروا خلالها عن فخرهم واعتزازهم بأبناء الإمارات الذين استشهدوا، في سبيل الوطن وشعبه وامتهم العربية وتخليد سيرتهم العطرة واستحضار أسمائهم الخالدة بالفخر والعزة والشرف.

اختتام فعاليات منتدى الفجيرة الثقافي في دورته الثالثة "افتراضيا"

اختتمت هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام "افتراضيا" فعاليات الدورة الثالثة من منتدى الفجيرة الثقافي تحت عنوان "الأوبئة والأدب .. تأثير وتأثر" والتي نظمت تحت رعاية سمو الشيخ الدكتور راشد بن حمد الشرقي رئيس هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام لمدة يومين ، وشارك في الجلسة الختامية من المنتدى الشاعر حميد قاسم والناقد صالح هويدي والروائي والقاص طالب الرفاعي والباحث والكاتب علي العنزي والفنان المسرحي اسعد فضة ، وأدار الجلسة سعادة فيصل جواد المدير التنفيذي لهيئة الفجيرة للثقافة والإعلام وناقش المشاركون الظروف الحالية التي يعيشها الأدب من قصص وروايات وشعر في ظل جائحة كورونا وما يسودها من اجواء غريبة من نوعها منها العزلة الاجتماعية والتباعد الذي يعيشه افراد المجتمع ،فالجائحة وقفت حائلا دون وصل الانسان باخيه الانسان من ناحية حميمية وفي ذلك تحدث المشاركون عن العلاقة التي تربط بين الأعمال الأدبية بالمُجمَل وبين الأوبئة التي شهدتها البشرية، من كون أنّ الأدب في حقيقته تعبير عن حركة الحياة في مختلف الأوقات سواء في الماضي والحاضر والمستقبل وان الكتابة الإبداعية فيها شيئ من معاناة الانسان وروحه تجاه الوطن وتقف امام ما هو مؤثر في بلد من البلدان لذلك نجد ان الأمراض تستفزّ إبداع الكاتب ليوظّفها في أدبه،، وبالتالي القراءة تزيد بأزمنة الوباء حيث أنّ البشر بطبيعتهم يتّجهون إلى القراءة محاولة منهم لكَسْر العزلة التي يعيشونها أثناء فترات الحَجْر الصحّي، واتفق المتحدثون على انَ الازمات والاوبئة دائما ما تكون عابرة ولذلك استجابة الشعر و الرواية كانت ضعيفة ولم تشكل وجودا واسعا في زمن الأوبئة الا القليل من الروايات والقصص التي تقدم تسلسلا زمنيا لتطور وباء ما منذ ظهوره وحتى اختفائه،، واستعرض المتحدثون أبرز الأعمال الأدبية العربية والعالمية على قلتها و التي كان الوباء موضوعاً لها .

شرطة الفجيرة تشارك في مبادرة أم الإمارات قدوة ملهمة

شاركت القيادة العامة لشرطة الفجيرة في مبادرة أم الإمارات قدوة ملهمة، لإتاحة المجال أمام خط الدفاع الأول والموظفين والأمهات والأطفال، للتعبير عن تقديرهم وشكرهم لـ «أم الإمارات»، سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، رئيسة الاتحاد النسائي العام رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة الرئيسة الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية.

وأعرب سعادة اللواء محمد أحمد بن غانم الكعبي قائد عام شرطة الفجيرة عن بالغ تقديره وامتنانه لأم الإمارات، مؤكدا أن عطاء أم الإمارات يشكل مصدر إلهام حقيقي للجميع في كيفية ترجمة حب الوطن إلى إنجازات تسهم في رفعته وتقدمه، وأن متابعة سموها وتشجيعها الدائم يشكل دافعاً لجميع العاملين في المجال الشرطي على مضاعفة الجهود من أجل الحفاظ على مجتمع الإمارات أكثر أمناً وأماناً.

"الفجيرة الخيرية" تعيد افتتاح مركز "غرس" للأسر المنتجة

افتتحت جمعية الفجيرة الخيرية ومؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم اليوم مركز (غرس) للأسر المنتجة التابع للجمعية تحت شعار: (تأهيل، تمكين، استدامه) عقب تطويره بالتعاون مع المؤسسة بنقل خبراتها وتجربتها الناجحة لدعم ورعاية أصحاب الهمم في الإمارة، من خلال تقديم مجموعة من البرامج المتخصصة لهم تشمل تدريبهم وتأهيلهم إضافة إلى التأهيل المهني، وتقديم الرعاية النفسية، وتوفير البيئة المناسبة لهم وإدماجهم في سوق العمل .

ختام ناجح لجهات حكومة الفجيرة في جيتكس ٢٠٢٠

اختتمت جهات حكومة الفجيرة مشاركتها بنجاح في النسخة الاستثنائية من فعاليات أسبوع جيتكس ٢٠٢٠، حيث جاءت مشاركتهم لتعكس الرؤية الطموحة للقيادة الرشيدة بتوظيف تكنولوجيا المعلومات في خدمة المجتمع للإرتقاء بمنظومة العمل الحكومي في إمارة الفجيرة.

واستعرضت الجهات الحكومية ال ١٠ المشاركة تحت مظلة حكومة الفجيرة على مدى أسبوع أبرز مبادراتها في مجال التحوّل الرقمي أمام الزوّار و رجال الأعمال و المشاركين من مختلف دول العالم، و عرّفت بأبرز خدماتها الذكية و أحدث مشاريعها الريادية المبتكرة و التي بصدد استكمال أعمالها لإطلاقها في الوقت القريب بما يدعم المسيرة التنموية في الإمارة.

"الفجيرة للشطرنج" يعتمد مبادرة تعليم ٢٠ ألف لاعب لأساسيات الشطرنج

أعلن نادي الفجيرة للشطرنج والثقافة عن تنظيمه مبادرة تعليم أساسيات الشطرنج على مستوى العالم، وبرعاية سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة، عبر منصات التواصل الافتراضية تحت عنوان: "مبادرة تعليم ٢٠ ألف لاعب حول العالم أساسيات لعبة الشطرنج"، وذلك سعيا من إدارة النادي لمواصلة جهودها التطويرية والتشجيعية على ممارسة لعبة الملوك كرياضة تنمي الذهن ولها دور مهم في تعزيز الابتكار ولمختلف الأعمار وبرسوم رمزية، خلال فترة زمنية

تمتد من ٤ الى ٥ شهور، تزامنا مع تحقيق الأهداف الاستراتيجية للنادي بنشر لعبة الشطرنج محليا ودوليا وتتميز المبادرة بتخصيصها دورات لأصحاب الهمم والأيتام حول العالم بشكل مجاني وبواقع ١٠٪ من العدد المستهدف.

بغدادُ... مدينةُ المنصور التي انتصرتْ بالعلم والعلماء

عبدالكريم الزبيدي

بغدادُ ..المدينةُ التي عرفت المدنيّة وباهت بها المدن مذ تأسست، المكتظّة بالأحداث والثرّة بكلّ ما حباها الله تعالى من خضرة وماء وجو تتنوع فيه الفصول وتربة ميزتها الخصب حتى غدت حاضرة المدن بغناها وتنوعها، فصارت قبلة الباحث والدارس، وتخرّج فيها العالم والأديب والفنان، عاصمة العراق وأكبر مدنه وثاني أكبر المدن العربية بعد القاهرة، يقطنها قرابة التسعة ملايين نسمة، وتحتل الموقع رقم ٤٠ في الترتيب العالمي من حيث عدد السكان، والحديث عن بغداد استغراق في التغني بأمجادها وماضيها عبر عصور كانت فيها المدينة المحاطة بالذهب والمنتجة له في فضاءات العلوم والمعارف والازدهار المديني الذي كثيرًا ماكانت رائدته والأولى فيه .

يشطرها نهر دجلة الممتد فيها كخيط الحياة الرقراق إلى شطرين في كرخ ورصافة، وفي كليهما آثار مما ترك بُناتُها وعلماؤها وأعلامها الذين خرجوا من تحت عباءتها إبان عصورها المختلفة والمتباينة بنتاجها ومالاقته من صنوف علوها وهبوطها، ويصف البغداديون مدينتهم بالأم الرؤوم التي تحنو على أبنائها بزراعتها الأمل في نفوسهم كلما قست عليها الظروف، والباحث في تاريخ بغداد يسجل تنوع الأحداث فيها، والتي

كانت شتى الدوافع خلفها لعلّ أهم تلك الدوافع التي جاءت بمختلف تبدلاتها الظرفية تكمن في حجم التآمر عليها لأسباب لم تعد خافية على لبيب، فالتكالب يولد من رحم البغض والحسد والكره والتحامل والطمع فيها وفي وفير خيراتها وما بلغته من أوج عظمتها في العصر العباسي تحديدًا وماتلاه من العصور اللاحقة التي كانت فيه بغداد مركز الإشعاع الحضاري والمديني حيث ضمت بغداد بين صوبيها أكبر عدد من العلماء الأعلام بمختلف المعارف وبما يعادل أضعاف ماضمته عدة دول وقتذاك.

تأسيس بغداد

وهو يبحث عن عاصمة للخلافة، وقع اختيار أبو جعفر المنصور على الموقع الجغرافي الذي وقف عنده متنسمًا أطيابها ومستشعرًا أفياءها ومستشرفاً مقومات نهوضها، فشاء الله تعالى أن يكن ذاك الحيز الجغرافي الفسيح عاصمة للدولة العباسية "بغداد " والتي تمددت منها دولة الخلافة العباسية لتصل إلى أبعد مما كان لأية دولة في العالم خلال الفترة تلك

أصبح لبغداد مكانة عظيمة، حيث غدت ملتقى للعلماء والدارسين والفقهاء والأدباء لعدة قرون من التاريخ، حتى أنها

بلغت ذروتها في عصر الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد، وارتبطت باسمه ذكرًا وتاريخًا وأدبًا، كما في روايات ألف ليلة وليلة ذات الشهرة العالمية، وقد اعتراها لاحقاً ماغيبها عن دوائر الضوء فاستبدلت شموس سطوعها بين الأمم ليحلّ بديلاً عنه الظلمة التي علت ملامحها عندما تعرضت للغزو المغولي والتتاري عام ١٢٥٨ م، وبعد أكثر من قرنين ومع حلول بدايات القرن السادس عشر، تبادل الصفويون والعثمانيون السيطرة على المدينة، حتى انتزعها العثمانيون أخيرًا في عام ١٥٣٥م فظلت تحت حكمهم لأربعة قرون

> ضمت بغداد بين صوبيها أكبر عدد من العلماء الأعلام بمختلف المعارف

وفي عام ١٩١٧م سيطر الإنجليز على المدينة، وقد خضعت ومعظم مناطق العراق الأخرى للانتداب البريطاني، ثم أصبحت بغداد عاصمة للمملكة العراقية عام ١٩٢١م ،و بعدها الجمهورية العراقية عام ١٩٥٨بعد أن قام النظام الجمهوري وانتهاء حقبة النظام الملكي في العراق.

موقعها الجغرافي

أهمية مدينة بغداد تكمن بموقعها الجغرافي حيث توافر المياه وتناقص أخطار الفيضانات، وهذا بدوره أدى لاتساع رقعة المدينة وزيادة نفوذها ،فضلاً عن سهولة اتصالها من خلال الجسور المشيدة على نهر دجلة والتي تربطها والمدن التابعة لها عبر جانبي النهر، و تنتشر فيها بساتين النخيل خصوصًا على ضفتي نهر دجلة، بالإضافة لوجود بساتين أخرى تحوي أشجار مثمرة كالحمضيات، كما تنتج هذه الأراضي محاصيلا وفيرة.

مما تمتاز به هذه المدينة الكبيرة أن نهر دجلة يخترق مركزها لينصفه إلى جزئين هما الكرخ والرصافة. كما أشرنا لذلك آنفًا، وتتشكل المدينة اليوم من عشرات المناطق التي تنقسم بدورها إلى عدد من الأحياء.

تقع مدينة بغداد على بعد ٨٥ كم شمال موقع مدينة "بابل الأثرية"، وعلى بعد بضعة كيلومترات شمال غرب "المدائن" والتي استمرت كمركز رئيسي للبلاد حتى حلّت محلها بغداد في أوائل العصر العباسي، لقد اختار المنصور الذي خطّط لبناء بغداد رقعة مرتفعة من الأرض وقرّر أن يشيد عاصمته الجديدة على هذه الرقعة، وكان يرى أنها ستكون المدينة المثالية كعاصمة للإمبراطورية الإسلامية تحت حكم العباسيين، تُعد بغداد من كبريات مدن الشرق الأوسط وهي من المدن التي ترتبط بتاريخ الخلافة العباسية إن لم يكن تاريخ العالم الإسلامي خلال القرون الخمسة من عام ١٥٠ هـ/٧٦٧م إلى٦٥٦ هـ/١٢٥٨م، فكان أبو جعفر المنصور ثاني خليفة عباسي وأول من اتخذ بغداد عاصمة له عام ١٤٥ هـ ٧٦٢م، وبناها على نهر دجلة في عام "١٤٥ – ١٤٩ هـ" ٧١٠ ميلادية على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية كانت إما مستطيلة كالفسطاط أو مربعة كالقاهرة أو بيضاوية كصنعاء، ولعلّ السبب في عدم تدوير تلك المدن أثناء وضع تصاميمها يرجع إلى كون هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها، ويُعتبر تخطيط المدينة المدورة "بغداد" ظاهرة معمارية جديدة تمام الجدّة في الفن المعماري الإسلامي ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة، وإلى جانب العمارة هناك الزخرفة التي وصفت بأنهما لغة الفن الإسلامي، حيث تقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح.

لا تـزال نـواة بغـداد القديمـة موجـودة حتـى الآن تنتشـر حولهـا الأجـزاء الحديثـة حـول البوابـات الشـمالية والجنوبيـة القديمـة علـى الجانـب الغربـي لنهـر دجلـة علـى بعـد ٥٤٠ كـم تقريبًـا إلـى الشـمال الغربـي مـن الخليج العربـي.

وتكمـن أهميـة موقـع بغـداد فـي توافـر الميـاه وتناقـص أخطـار الفيضانـات ممـا أدى بـدوره إلـى اتسـاع رقعـة المدينـة وزيـادة نفوذهـا إلـى جانـب سـهولة اتصالهـا عبـر دجلـة بواسـطة الجسـور التـي تربطهـا بالجانـب الأيسـر مـن النهـر.

وتمتـاز بغـداد بأهميتهـا الثقافيـة القصـوى والمتمثلـة بوجـود عـدد كبيـر مـن الصـروح الهامـة ، كالمتاحـف والمـدارس التاريخيـة والمكتبـات والمسـارح.، والمنتديـات الأدبية والثقافية ودور السـينما وعـدد كبيـر مـن المكتبـات المنتشـرة فـي كل مناطقهـا، كمـا تشـتهر بآثارهـا الإسـلامية كبقايـا أسـوار مدينـة بغـداد، ودار الخلافـة، والمدرسـة المسـتنصرية وزقـوة عقرقـوف والمراقـد الدينيـة والمـزارات لأهـم الشـخصيات فـي التاريـخ الإسـلامي مـن مفكريـن وعلمـاء مجتهديـن ومتصوفـة مـروا بتاريـخ بغـداد وأحدثـوا آثارهـم فـي حيـوات النـاس، ولبغـداد القديمـة أسـماء عـدة كالمدينـة المـدورة والـزوراء ودار السـلام.

بغداد في قصائد الشعراء

تحفـظ الذاكـرة الشـعرية قصائـدَ عصمـاء قيلـت بحـق بغـداد وتغنـت بأمجادهـا، واسـتعرضت مفاتـن خارطتهـا المدينيـة وإرثهـا التاريخـي والحضـاري، وغازلـت نتاجهـا فـي عصـور ازدهارهـا الذهبـي بمجـالات الأدب والفنـون، وليـس فـي فضـاء الموضـوع متسـع فنسـتعرض كل ماكتـب فيهـا وهـو كثيـر، ومـا روي عنهـا كان أكثـر، وسـنكتفي بإيرادنـا نمـاذجَ مثـل الغيـض مـن الفيـض فيمـا قيـل بهـذه المدينـة العربيـة الكبيـرة بتاريخهـا ونتاجهـا، مثلمـا تركـت علـى مسـتوى العمـارة والبنـاء والفعليـة الحياتيـة،

أودّعكم يا أهل بغداد والحشا

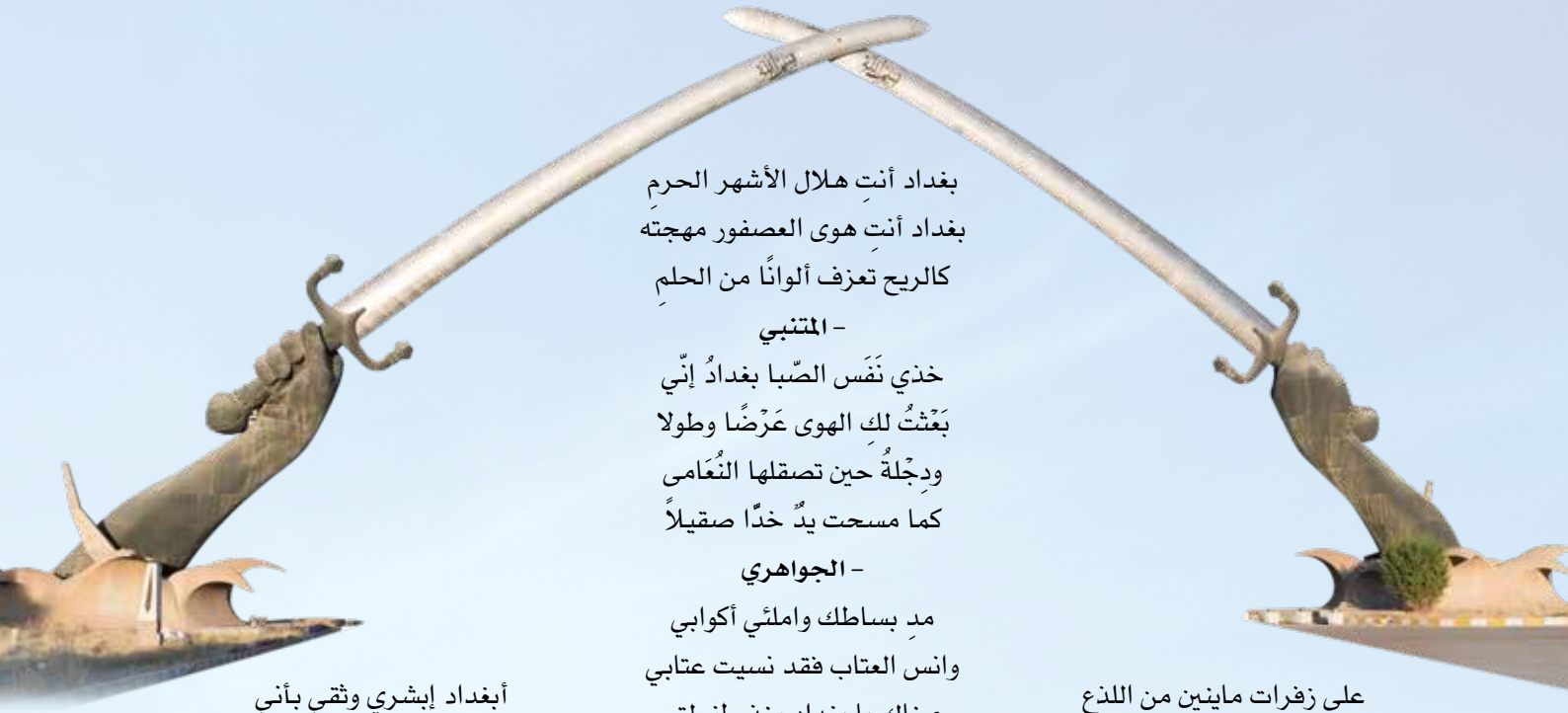

على زفرات ماينين من اللذع
وداع خنا لم يستقل وإنّما
تحامل من بعد العثار على ظلع
-المعري

كانت محطا للعلوم وأهلها
وقرارة للمجد والإيجاد
اليوم هاتيك العلوم بأسرها
مدفونة بمقابر الأجداد
- الزهاوي

بغداد أنتِ دواء القلب من عجزٍ
بغداد أنتِ هلال الأشهر الحرمِ
بغداد أنتِ هوى العصفور مهجتَه
كالريح تعزف ألوانًا من الحلمِ
- المتنبي

خذي نَفَس الصّبا بغدادُ إنّي
بَعَثْتُ لكِ الهوى عَرْضًا وطولا
ودِجْلةُ حين تصقلها النُعَامى
كما مسحت يدٌ خدًا صقيلاً
- الجواهري

مدِ بساطك واملئي أكوابي
وانس العتاب فقد نسيت عتابي
عيناك يا بغداد منذ طفولتي
شمسان نائمتان في أهدابي
- نزار قباني

دع عنك روما وأثينا وما حوتا
كل اليواقيت في بغداد والتؤم
دار الشرائع روما كلما ذكرت
دار السلام لها القت يد السلم
- أحمد شوقي

أيه بغداد والليالي وكتاب
ضم أفراحنا وضم المآسي
عبث الدهر في بساتينك الغناء
والدهر حين يعبث قاس
- أحمد رامي

أبغداد إبشري وثقي بأني
بحبك سالك سبل التفاني
ولو أُعطيت ملك الأرض طرًا
بغير هواك عيشي ماهناني
- الكاظمي

كذلك ورد ذكر المدينة في بعض الأغاني والقصص الفلكلوريّة المحليّة والعربية، كما تغنى بها وبمجدها كبار المغنيين والمغنيات العراقيين والعرب، حيث غنت لها أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وفيروز وكاظم الساهر والكثير سواهم من فناني العرب ممن لايسعنا المجال لذكر أسمائهم جميعًا.

شلّالاتُ الدّلال

صالح بن مفلح

هكذا نحنُ معشر البشر يتقدم بنا العمر ونبقى صغارًا، نحتاج لمن يلاطفنا ويدلّلنا وربما يلاعبنا، فأرواحنا لاتشيخ ولاتهرم وإنما تتجدد مع الحياة، تخفت برهة ثم سرعان ما تعاود الاشتعال فهي في حالة توهج دائم تهفو إلى السعادة والفرح وكثير من المرح متجاوزة المصاعب والعقبات.

بيد أن تلك الأرواح تحتاج إلى من يأخذ بيدها ويساندها، وهنا غالبًا ما تكون العقبة الكأداء أمامها، حيث لاتجد النصير الذي يفهم ويعتني بهذه الأرواح العطشى للحب والحنان، وعند هذه النقطة يجب أن يبدأ الجميع لإيجاد الحلول الناجعة فهو المورد والمغذي الحقيقي وبدونه نحيا حياة خالية من الحياة يغلب عليها البؤس العاطفي تتصنع فيه الناس الابتسامة دون جدوى، فتبدو مشوهة لا تعبر عن جمال حقيقي داخلي.

بينما تجد أصحاب الأرواح المرتوية من ينابيع الحب يعيشون حياة الترف العاطفي، إنْ صحّ التعبير، والسبب أنهم ساندوا بعضهم بعضًا في احتواء وتلاقي أرواحهم وتغذيتها بالمفيد من شلالات الدّلال وعبارات الجمال، فتقوى أحاسيسهم وعواطفهم تجاه بعضهم بعضًا، تزهر بها حياتهم وتسعد، فيبدون أصغر من أعمارهم الحقيقية، لا لشيء إنما من فرط الثناء وكلمات الامتنان التي تفعل فعلتها في نفسياتهم فتشبعها أيّما شبع من الطاقات الإيجابية فترتوي نفوسهم وتفيض على من حولهم لتخلق شعورًا إيجابيًا جميلاً، يكون بدوره نواة لحياة هانئة مستقرة ملؤها خزان من الحب العارم المتدفق.

وقد أشار المؤلف الأمريكي د. جون جراي إلى ذلك في نظريته (خزانات وفيتامينات الحب العشرة) حيث جعل خزان الحبّ سادس مصادر هذه النظرية، وهو العلاقة الرومانسية التي يشعر فيها الطرفان بالحب والقرب الحميمي، وأن يتشارك كلّ واحد منهما مع الآخر.

ومن الغرابة بمكان أنّ مفهوم الإيجابية وكيفية نشرها ظلّت خلال العقدين المنصرمين تطرح بكثافة على كافة الأصعدة، وخاصة في بيئة العمل والتي جرى التركيز عليها بقوة، بينما تم تغافلها في المحيط الأسري مع العلم أن البيت هو الأساس الذي تنطلق منه الطاقات والإبداعات في كل مكان، وربما كان للسياق الحضاري العالمي الدور الأبرز في ما آلت إليه هذه الأفكار.

ونحن نردد بشكل دائم الجمال جمال الروح وهذه حقيقة لا غبار عليها وكلنا يفهمها ويعي معناها، ولكن كان الأجدر بنا أن نصنع هذا الجمال الروحي بأنفسنا، وذلك عن طريق التخلي عن بخلنا العاطفي تجاه الآخر والجود بما لدينا من جمال الكلمة، فإن جهلنا ولم تسعفنا قريحتنا فها هو ذا المتنبي يعلمنا حينما يقول:

وَما كُنتُ مِمَّن يَدخُلُ العِشقُ قَلبَهُ
وَلَكِنَّ مَن يُبصِر جُفونَكِ يَعشَقِ
وَبَينَ الرِضا وَالسُخطِ وَالقُربِ وَالنَوى
مَجالٌ لِدَمعِ المُقلَةِ المُتَرَقرِقِ
وَأَحلى الهَوى ما شَكَّ في الوَصلِ رَبُّهُ
وَفي الهَجرِ فَهوَ الدَهرَ يَرجو وَيُتَّقي
وَغَضبى مِنَ الإِدلالِ سَكرى مِنَ الصِبا
شَفَعتُ إِلَيها مِن شَبابي بِرَيِّقِ.

جائزةٌ أوروبيةٌ لبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب

رشيد الخيُّون

اجتمعتْ لجنةُ اللغات أو الألسنة الشَّرقية بتوجيه مِن الملك أوسكار الثَّاني (ت ١٩٠٧) ملك السُّويد والنرويج، وقررت تكليف مؤرخَين عرب للكتابة عن تاريخ قومهم قبل الإسلام في الجزيرة العربية، يتضمن آدابهم، وأشعارهم، وأديانهم وطقوسها، وعوائدهم الاجتماعية، وطعامهم وشرابهم، ومناكحهم، وقبائلهم، وحروبهم، وسلاحهم، وطبهم، وخرافاتهم، وأشعارهم، وفنونهم وكل ما يتعلق بحياتهم مِن صغيرة وكبيرة، فليس هناك تاريخ ما متخصص في هذا المجال، ويكون سلَس العبارة واضح الأفكار وموثقًا من مصادر تاريخهم.

كان اسم العلامة محمود شكري الآلوسي(ت ١٩٢٤) بين المُكلفين، فوصلتهم رسالة التكليف مِن سفارة مملكة السويد والنَّرويج بمصر موقعه باسم كرونت كرلو دي لندبرج القنصل السَّياسي، والمؤرخة في الرابع من تموز(يوليو) ١٨٨٢ أي قبل مئة وسبعة وثلاثين عامًا مِن يومنا هذا، ومما جاء في رسالة تكليف الآلوسي بدخول المسابقة: "السَّيد أدام الله زينه، وأقرَّ بالمسرة عينه، وأجرى بالحكمة أقلامه، وثبت في مواقف المعارف أقدامه، وأطلع مِن بدائعه في سماء الأدب بدرًا منيرًا، ورفع له في ملأ العرفان ذكراً كبيراً (إلى قوله) فأما الكتاب المذكور فسنتروى في ما جاء فيه، ثم نبعث به لإخواننا أعضاء

اللجنة آملين أنّ سيحظى بالقبول، ويُعامل بالرضا بما هو المأمول. هذا وإنا ليسرنا كلّ مؤلف مهما كان موضوعه، فكيف بكتاب الأستاذ وفضله شفيعه، فيُطلق لهمته عنانها، وليقوم من غيرته سنانها. ثم لطعن نحور الجهالة برماح أقلامه، حتى تتألف دولة متبدد الأدب مستظلة بأعلامه، لا زال للخيرات موفقًا، وللآمال فيه محققًا، والسَّلام عليه ورحمة الله"(الأثري، أعلام العراق).

أنجز الآلوسي كتابه "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" العام (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م)، أي عمل فيه نحو خمس سنوات من تاريخ تكليفه، ثم نُشرت طبعته الأولى (١٣١٤هـ/١٨٩٦م)، وذلك حسب مقدمة الكتاب وخاتمته، طُبع بثلاثة أجزاء. بعد إنجاز الكتاب أرسلت مخطوطته .

تسلم الآلوسي رسالة أخرى من القنصل العام لمملكة السويد والنرويج بالقاهرة ووكيلها السِّياسي كرونت كر ودى لنربرج، يبلغه فيها بفوز كتابه في المسابقة والجائزة الملكية، جاء فيها: "حضرة العالم الفاضل السَّيد محمود شكري أفندي أعزه الله. أيد الله الأستاذ وشرح بالمعارف صدره، ورفع بالكمالات قدره، ولا زالت تُحييه المعالي، وتخدمه بأبيضها وأسودها الأيام والليالي. نكتب إليه وفضله لدينا أظهر من الظُّهور، وأشهر من كلِّ مشهور، معتقدين أن يسرَ بما نتلوه عليه، إذا ألقى بمقاليد سمعه إليه، وذلك أن كتابه بلوغ الأرب جليل في بابه، وقد استحق التقدم على أضرابه، فإن جميع الكتب التي وصلتنا، في هذا الصَّدد، مع ما بلغت إليه من كثرة العدد، واختلاف مصادرها شرقاً وغرباً، وبُعداً وقُرباً، من أوروبا ومصر والشَّام والعراق، وغيرها من الآفاق، لم يحصل سواك في أربابها أحد، على تلك الجائزة، التي سبق بها الوعد، لأن الموضوع واديه عميق، بعيد الطَّريق، غير أن كتاب الأستاذ أجمع من الكلِّ مادةً، وأوسعها جادةً، فلذلك أنعم عليه صاحب الجلالة مولانا ملك السُّويد والنَّرويج بنيشان من ذهب، أخضر العلاقة لا أخضر الجلدة من بينت العرب، وهذا النِّيشان لا يناله إلا عالم فاضل، وقد خُصص به الأستاذ دون سواه على كثرة الآمل. فيجعل صدره له حلية، وليفخر به على نظرائه، فإنما يُحسن الفخر على العلية. وليعلم أننا قد عزمنا على طبع ذلك الكتاب، تخليدًا لمآثر صاحبه في خزائن الأدب، فلينشط لمثله همته، وليُجرد على أعناق الخمول عزيمته، والسَّلام عليه ورحمة الله"(القاهرة ١٢ ربيع الأول ١٣٠٧/١٨٨٩م).

كان الكتاب الفائز بجائزة سويدية نرويجية ملكية، سبباً في إطلاق لقب الرُّصافي على الشاعر معروف عبد الغني (١٩٤٥)، وكانت قصة ذلك، حسب ما يرويها الرُّصافي نفسه: "قال الأستاذ (الآلوسي)، وهو أول مَنْ سماني بالرُّصافي، وسبب التسمية أن المذكور ألف كتابه المعروف بلوغ الأرب في أحوال العرب" وطبعه في مطبعة أهلية تعود لشخص يدعى

> كان الكتاب الفائز بجائزة سويدية نرويجية ملكية، سبباً في إطلاق لقب الرُّصافي على الشاعر معروف عبد الغني

> بدت حياة صاحب "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" بتقلبات فكرية ، وقد كان متأثراً بالصوفيين

علي أفندي، في سوق السراي، وعهد إليَّ بتصحيحه، وأني قرضت الكتاب المذكور بعدة أبيات، كانت مصدرة في مقدمة الطبعة الأولى، وكنت قد كتبتُ أسفل الأبيات اسمي معروف، فلما شاهده السيد محمود شكري أُعجب به إعجاباً، وقال لي: أكتب، بعد اسمك، الرُّصافي لأنك معروف الرُّصافة، والكرخي(المتصوف الشهير، المتوفى ٢٠٠ هـ) معروف الكرخ. فلم أفعل، فكتب بخطه، فصار ينادني بالرصافي، وهو الذي أذاعه ونشره فغلب عليَّ"(الرُّصافي يروي سيرة حياته). يبدو الطبعة التي تحدث عنها الرُّصافي هي الطبعة العراقية، أما طبعة الكتاب الأولى فطبعت ضمن الجائزة، مثلما أشار القنصل العام لمملكة السّويد والنرويج بالقاهرة.

بدت حياة صاحب "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب" مثيرة، فيها تقلبات فكرية، ففي بداية حياته كان متأثراً بالصوفيين، فحسب كاتب ترجمته وتلميذه الشَّيخ محمد بهجت الأثري (ت ١٩٩٦)، أنه "أُصيب بما يُصاب به كلّ فكر حيٍّ في ذلك المجتمع، ومُني بما يُمنى به كلّ منتم لمدارس الدِّين من التقليد الأعمى، والجمود على كُتب أُلفت في أيام التقهقر والانحطاط تسمى كتب الجادة"(الأثري، أعلام العراق). فحسب الأثري أن التصوف السلوكي والطرقي فيه انحراف عن الدَّين، وعلى وجه الخصوص بما يتعلق بتقديس القبور، حتى سمى ما كان عليه أستاذه وهو في عمر الثلاثين بـ"الطَّريقة العوجاء"، إلا بعد أن اطلع على كتب ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ)، وتلميذه ابن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ)، وما قرأه من كتب مكتبة عمه بدأ التغير، حتى وُصف بالوهابية، فكُتب بأمر إلى السلطان العثماني، وكان شيخ الإسلام في السلطنة، يناصبه العداء، فطُلب إلى استانبول مغفوراً، إلا أنه بعد وصوله الموصل، وهو في طريقه إلى استانبول منفياً، أخّره الفقهاءُ هناك، وكتبوا يترجّون السلطان بالإعفاء عنه، وقد حصل لهم ذلك، فعاد إلى بغداد.

غير أن محمود شكري الآلوسي، الذي حُسب على الوهابية، لأنه قرأ ابن تيمية وابن قيم، وله موقف من تقديس القبور، له كتاب اختلف به معه الفقهاء السلفيون، وهو ما يخص "الفلك" أو حركة الأرض. صنف الكتاب تحت عنوان "ما دل عليه القرآن الكريم مما يعضد الهيئة الجديدة والقويمة البرهان»،

وفرغ من تصنيفه في ٢٤ شوال (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١). وللآلوسي كتب كثيرة، وفي شتى الأغراض، وطلبة كثرُ أيضاً، وكان مقام تدريسه جامع الحيدر خانة، إلا أن أبرز تلامذته معروف عبد الغني الرُّصافي، والذي كان مقرباً منه، وذلك لحفظه للشواهد في تدريس العربية، والتلميذ الآخر الشَّيخ بهجت الأثري، غير أن الأول مال عن طريق أستاذه، بما اعتبره البعض تمردًا وعلى وجه الخصوص في كتابه "الشَّخصية المحمدية أو حلّ اللغز المقدس"، الذي صنفه (١٩٣٣) بالفلوجة، ولم يُنشر إلى بعد(٢٠٠٢)، حسب وصيته، أن لا يُنشر إلا بعد وفاته، وكتاب "رسائل التعليقات"، وصنفه ببغداد ونشره ١٩٤٤، أي قبل وفاته بعام. أما الأثري فظل ملتزماً طريق شيخه، محتفظاً بعمامته، وصارا على طرفي نقيض، حتى أن الرُّصافي أطلق على زميله تسمية "بوليس السَّماء".

لكن السؤال الذي ظل يلح عليَّ، أين بقية الكتب التي دخلت في المسابقة؟ ومَن هم مؤلفوها؟ هذا ما لم تكشف عنه رسائل القنصل العام لمملكة السويد والنرويج، ولا مقدمات الكتاب، ولا مَن كتبوا عنه؟! السرّ مازال عند السفارة السويدية بالقاهرة.

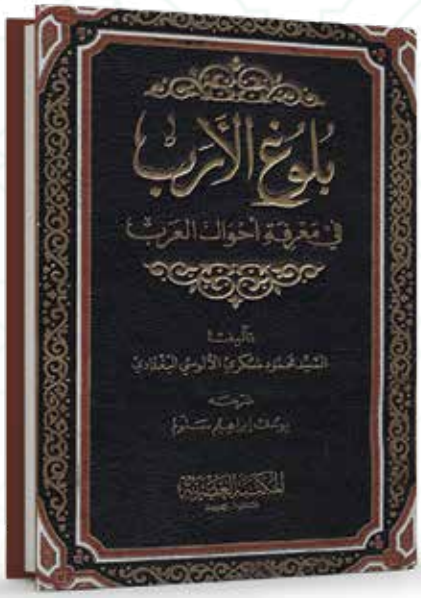

أين يقفُ الشعرُ الآن؟!

د. زهرة حرم

غاب ذاك الصِّيت الكبير الذي حظي به شعراء العصور القديمة، شرقًا وغربًا، ورغم منافحة من جاء بعدهم في عصور لاحقة؛ للنهوض به، وصولا إلى مرحلة الحداثة الشعرية في الوطن العربي؛ فإنهم عجزوا أن يعيدوا للشاعر هيبته، وللشعر سطوته الجمالية، التي كانت فيما مضى تبلغ الآفاق! قد يقول قائل: هذه سُنة حياتية، خاضعة لموضوع السيرورة والصيرورة؛ إذ لا يمكن أن تبقى الأشياء أو الأشخاص أو الرموز ساطعة دومًا؛ فكما أن الحياة تتغير؛ تتغير الاهتمامات، وتتبدل الأولويات، من جيل إلى آخر!

تلهج الألسن مؤخرًا بما يحصل للعالم من تطورات تكنولوجية متسارعة، حتى إن بعضها يُشعرك بأنك سترى نفسك بين عشية وضحاها على مركبة جاءت من المستقبل؛ لتقودك إلى اللامكان القادم من رحم تلكم التكنولوجيات؛ التي تُؤذِن بانتفاضة كونية مذهلة من التقدم! في هذا الخضمّ الهائل، يُصبح التفكير بموضوع الشعر، والشعراء ضربًا من الميتافيزيقا أو التعاويذ السحرية القديمة التي عفا عليها الزمان، أكل منها وشرب!

في هذا الخضمّ المادي المُنفلت، كيف نُقنع أجيالنا الحالية والقادمة بالرجوع إلى الشعر، ليس بوصفه إرثًا حضاريًا وتاريخًا وهوية وثقافة فقط؛ بل بوصفه جمالية روحية، في طريقها إلى النسيان التام! وإنْ وجَدتْ شيئًا من الاهتمام؛ فهو ليس أبعد من مقرر دراسي، سيُنسى في طرفة عين، أو لعلّه كان مجرد خطوط في لوحة جدارية، ليس لهم منها إلا الشكل الخارجي، أما الجوهر؛ فلا يخدمهم في أسواق عملهم؛ لذا لا فائدة منه تُرجى، ولا دخلًا يؤمِّن جيوبهم التي أرهقتها الأزمات الاقتصادية العالمية!

نكاد نلتمس لهم العذر لولا أن المسألة أبعد بكثير من ذلك! فما يجعل من صورة بهية برّاقة هو التفكير الجمعي الذي يخلقه النّسق المجتمعي لأي موضوع؛ فنحن العرب نتهافت نحو الآخرين، وما يمتلكون، وهذا جيد، لكن الأسوأ أننا أصبحنا في غفلة تامة عمّا نمتلكه نحن! فحين ركضنا خلفهم؛ طرحنا أرضًا كل ما يمتّ لنا بصلة؛ حتى سفّهنا لغتنا العربية، في أبسط صورها؛ كأداة للتواصل، فكيف بها كبوتقة للإلهام والذوق!؟ فإذا غاب السطح، كيف نُؤمّل العمق؟! فالذوق غوص في الجذور، وتفكيك دقيق لجواهر الكلام، لا يتأتى طواعية، لمن تخلّوا عن مجرد السطح، فكيف إذا كان هذا الكلام شعرًا، وشعرًا عربيًا أصيلا؟!

ترى الجيل الحالي في حالة عمىً تام؛ حين يقف أمام قصيدة شعرية، وتكون شكوى معلميهم هو افتقارهم التّذوق أو الحسّ الجمالي، وكيف يتمتعون به، وهم يُتعتعون في قراءة أبسط الشعر مفردات وجملا؟ وكيف ذاك وقد هجروا القرآن؛ بوابة الفهم البلاغي!؟ فلا أدوات لديهم تسعفهم على وعيه وإجادته، ولا عقلا جمعيًا، يحثهم، إلا ما ندر في مسابقة شعرية هنا أو هناك! هذا الجيل في حاجة ماسة إلى الخروج به من صقيع المادة، الذي يحرمه إرثه الحضاري، وينتزع لغته العربية، ويسلخ جمالياتها؛ لصالح مستقبل يرمي روحه في محيط متجمد قارص!

في الرجوع إلى الشعر، عودة للروح النّقية، للهوية، والتاريخ، والأصالة. إنه ليس كمالية أو رفاهية؛ إنه طريقة لشحذ أرواح شبابنا، وملء أفئدتهم بالفخر، ثم لينطلقوا ما شاؤوا نحو بقية العلوم، وشقّ الصفوف في سوق العمل.

ابنُ طفيل

الفيلسوف الذي نشر ظلاله فوق سماء الفلسفة الأوربية

رفاه السلامي

بمدينة" وادي آش" في الشمال الشرقي من غرناطة ولد الفيلسوف والعالم والقاضي والفلكي والطبيب العربي المسلم ابن طفيل أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي عام ١١٠٠م،وهوعربي من بني قيس عيلان بن مضر وينسب أيضًا فيقال الأندلسي والقرطبي والإشبيلي، ويكنّى بأبي جعفر، ويعدّ من أشهر العلماء والمفكرين الذين خلدوا أنفسهم بآثارهم الخالدة التي خلفوها لمن تلاهم وغدت إرثًا ثمينًا لمكتبة المعارف العربية، وفي شتى الاختصاصات منها: الفلسفة والرياضيات والطب والفلك والأدب، وتلقّى تعليمه في الطب في غرناطة وفيها شغل منصب معاون لحاكمها، وعمل كذلك فيها كوزير وطبيب لأبي يعقوب الخليفة الموحد، كان ابن طفيل ملهمًا لابن رشد و أوصى به كخلف له في المستقبل، واعتبر ابن رشد هذا الأمر تشريفًا كبيرًا له، كونه جًاء من ابن طفيل العالم الذي تنوعت معارفه و سما مقامه واستقرت منزلته الكبيرة بين العديد من حكام البلاد، لذا قام ابن رشد في وقت لاحق بالإبلاغ عن هذا الحدث، ووصف كيف قام ابن طفيل بإلهامه وتشريفه عبر تكليفه، ومن ثم كتب :" استدعاني أبو بكر ابن طفيل يومًا وأخبرني أنه سمع قائد المؤمنين يشكو من خلل وضع في التعبير أو ما يبدر عن المترجمين وما ينتج عنه من غموض في النوايا"، قال: "إذا أخذ شخص ما هذه الكتب فسيمكنه تلخيصها وتوضيح أهدافها بعد أن يفهمها جيداً أولاً، مما سيسهل عملي' فهمها من قبل الناس". قال لي ابن طفيل: "إذا كان لديك الطاقة، فافعل ذلك بنفسك. أنا واثق من قدرتك على ذلك لأنني أعرف التفكير الجيد الذي تملكه وإخلاصك وتفانيك في هذا المجال، أنت تدرك أن عمري الكبير والتزامي بمهمة أخرى أعتقد أنها أكثر حيوية يمنعاني من القيام بذلك بنفسي."

درس ابن طفيل الفلسفة والطب في غرناطة على أيدي أعظم فلاسفة الأندلس ورياضيها وأطبائها، تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له

حظوة عظيمة عنده.

حي بن يقظان وأسرار الحكمة الاستشراقية

قصة حي بن يقظان أو "أسرار الحكمة الاستشراقية" هي الكتاب الوحيد الذي وصلنا مما خلفه ابن طفيل من آثار، ولعله واحد من أكثر الكتب العربية شهرة على مستوى العالم لكثرة ما ترجم إلى لغات أخرى.

الرواية تقول إنّ حي بن يقظان قد ولد لأم هي شقيقة ملك إحدى الجزر الهندية، أبوه قريب لها اسمه يقظان، كان زواج شقيقة الملك من يقظان زواجًا سريًّا، لم يكن الملك على علم به، كونه كان قد منع هذه الزيجة، وحين ولادتها تلبستها المخاوف على طفلها وخشيت عليه من نقمة شقيقها الملك، فوضعت الطفل في تابوت وألقته في البحر، حملت أمواج البحر التابوت حتى وصلت به إلى ساحل جزيرة الواقواق المجاورة، ومرّتْ في المكان مصادفة ظبية كانت تبحث عن ابنها الذي فقدته، فسمعت صوت بكاء الطفل فاتجهت نحوه فعثرت على "حي" الوليد فقامت بإرضاعه وحضانته.

كبر " حي بن يقظان" ومرت حياته بمراحل عدة، الأولى منها إرضاع الظبية وحضانتها له حتى بلغ من العمر سبع سنوات وأخذ يدرج على المشي ويحاكي مايرد سمعه من أصوات الظباء مقلدًا إياها، ولكون الجزيرة تجمع فضلاً عن الظباء الكثير من الطيور أيضًا فقد صار يقلد أصواتها، ويغازل أداء الحيوانات في حركتها بتقليدها التي تهديها إليه غرائزها، حتى كبر واستطاع بالملاحظة والتأمل أن ينمي قدرته الذهنية التي هي جزء من كينونة خلقه ليحصل على معرفته دوافع غرائزه الإنسانية، و الثانية وفاة الظبية وقيام حي بتشريحها لكي يتعرف على سبب الوفاة، و هذه فترة معرفية خالصة، حيث بدأت تتكون عنده تلك المعرفة عن طريق ما تقع عليه حواسه مستثيرة العديد من الأسئلة التي تولّد عنده الرغبة الملحّة للبحث والتجريب، ومرحلة تليها تتلخص في اكتشافه النار، وأخرى يلخصها رصده لكل ما يحيط به من الأشياء الموجودة حوله، مستدلاً على الفرق بين المادة والروح، متوصلاً إلى أن الكائنات تتشابه في المادة وتختلف في الصور. وهكذا تتوالى معارفه وطرق بحثه وملاحقة مايتولد بنفسه من الأسئلة باحثًا عن إجاباتها بالتجريب مرة وبملاحقة الأسباب مرة أخرى وبالرصد والاستنتاج، يلتقي حيّ بالحضارة والدين عندما يلتقي بشخص اسمه أبسال قدم إلى هذه الجزيرة ليعتزل الناس ويتفكر في باطن الخلق والدين، وحين يذهبان سويًا إلى الجزيرة المجاورة المأهولة، يصطدم بالحياة وبتفكير الناس البعيد عن الدين وعن الفهم الباطني للخلق، ثم يعود حي بن يقظان وأبسال إلى تلك الجزيرة المهجورة لينصرفا إلى تأملاتهما.

> كتابه "حي بن يقظان" أكثر الكتب العربية شهرة على مستوى العالم

> تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين

وهكذا يكون قد علم عن الوجود في الموجود الواجب الوجود، ولاشكّ أن اختياره الاسم لم يكن اعتباطيًا وإنما أراد به أن يشير للعقل بدلالة ال "حي" و"يقظان" بالإشارة للأعلى الذي لاتأخذه سنة ولانوم سبحانه وتعالى.

لقد وضع ابن طفيل فلسفته في القصة هذه مضمنًا إياها رؤاه الفلسفية وأفكاره وكشف عن مذهب فلسفي يوضح به سائر حقائق الطبيعة، إن أساس الفكرة الفلسفية لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين ممن انتهجوا منهج الأفلاطونية الحديثة، وقد صور ابن طفيل الإنسان بصفته رمز العقل، في صورة حي بن يقظان محاولاً تبيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام.

إن قصة "حيّ بن يقظان"، تنحو منحى رومانسي وفلسفي، وهي رواية استعارية مستوحاة من السينوية والصوفية،

ولقد كان لها التأثير الكبير على كل من الأدب العربي والأدب الأوروبي، واستمرت شهرته ليصبح أكثر الكتب مبيعًا في جميع أنحاء أوروبا الغربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقد أصبح أيضاً "أحد أهم الكتب التي بشّرت بالثورة العلمية" والتنوير الأوروبي، والأفكار المعبر عنها في الرواية يمكن العثور عليها "في أشكال مختلفة ودرجات مختلفة في كتب توماس هوبز وجون لوك وإسحاق نيوتن وإيمانويل كانت، لقد ترك الكتاب ظلاله الكبيرة على العديد من الفلاسفة العالميين نذكر منهم :

جون واليس وكريستيان هوغنس وجورج كيث غوتفريد لايبنتس وروبرت باركلي وصامويل هارتليب وفولتير من بين الكتاب الأوروبيين الذين تأثروا بكتاب حيّ بن يقظان.

آثاره

تنوّعت معارف ابن طفيل وبناء على هذا التّنوّع الثّرّ فقد ورد عن لسان الدين بن الخطيب أنّ لابن طفيل مجلدين في الطب، فيما ذكر ابن أبي أصيبعة أن لابن رشد كتابًا عنوانه "مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن طفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم با لكليا ت " .

وورد عن ابن الخطيب كذلك ذكره في أن ابن الخطيب له "أرجوزة في الطب".

كما له أيضًا مؤلفات في الفلك، أشار ابن رشد إلى إحداها في شرحه الأوسط على كتاب "الآثار العلوية" لأرسطو طاليس، و كذلك يشير تلميذ ابن طفيل "البطروجي" إلى هذا في مقدمة كتابه في الفلك.

أما آثاره الفلسفية فلم يبقَ منها غير كتاب واحد هو "حي بن يقظان" كما أشرنا سالفًا.

شعره

كان ابن طفيل شاعرًا، ومن شعره الأرجوزة في الأمراض وعلاجها، وقصيدته المعروفة التي يحرض بها المسلمين على الجهاد في الحملة التي أعدّها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أمير الموحدين لنجدة المسلمين في الأندلس وفيها يقول:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب
لِغزو الأعادي واقتناء الرغائب
وأذكوا المذاكي العاديات على العدا
فقد عرضت للحرب جرد السلاهب
فلا تقتنى الآمال إلا من القنا ولا
تكتب العليا بغير الكتائب

ومنها:

ألا فابعثوها همة عربية تحف
بأطراف القنا والقواضب
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر
وفيئوا إلى التحقيق فيئة راغب

وله في الغزل الصوفي قوله:

ألمت وقد نام المشيح وهوما وأسرت
إلى وادي العقيق من الحمى
وجرت على ترب المحصب ذيلها فما زال
ذاك الترب نهبا مقسما
ولما رأت أن لا ظلام يجنها وأن سراها فيه
لن يتكتما
نضت عذبات الريط عن حر وجهها فأبدت
محيا يدهش المتوسما
فكان تجليها حجاب جمالها كشمس الضحى
يعضى بها الطرف كلما
ولما التقينا بعد طول تهاجر وقد كاد حبل
الود أن يتصرما
جلت عن ثناياها وأومض بارق فلم
أدر من شق الدجنة منهما
وقالت، وقد رقَّ الحديث وأبصرت
قرائن أحوال أذعن المكتما
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبا
يهون صعبا أو يرخص مأثما
فأمسكت لا مستغنيا عن نوالها
ولكن رأيت الصبر أوفى وأكتما

وفاته

عن عمر ناهز السابعة والثمانين عاماً وبعد رحلة طويلة في بطون المعارف واستجلاءها، وبعد نتاج غزير توزعته شتى العناوين والموضوعات، توفي في عام ٥٨١ هـ الموافق ١١٨٥م في مدينة مراكش، ودفن هناك، واشترك السلطان أبو يوسف في تشييع جنازته.

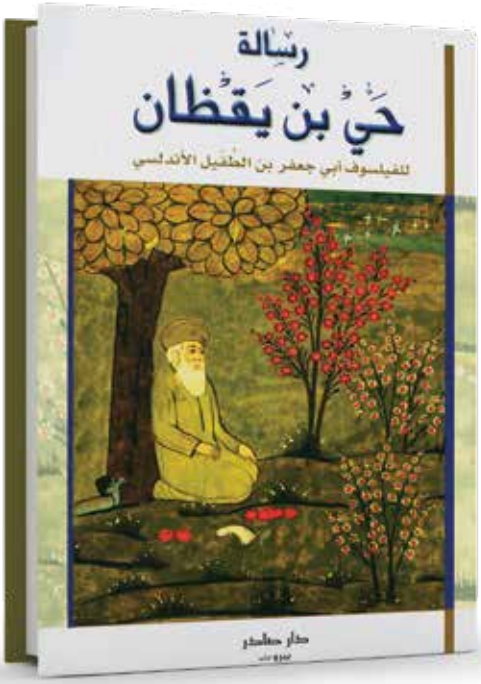

> لإبن طفيل مجلدين في الطب كما أن له أيضًا مؤلفات في الفلك

الأدباء وأسرار الكتابة

سامر أنور الشمالي

لماذا يختار شخص ما أن يكون أديبا؟!.

هل تُخلق الموهبةُ مع الأديبِ الذي يجب عليه العمل على صقلها واستثمارها كيلا تموت في حال إهمالِها، وإن لم يكن له يد في اكتسابها؟ أم أنَّ أيَّ إنسان يستطيع أخذ القرار الواعي ليكون أديبا، وبالنتيجة عليه العكوف على القراءة، والتدرّب على الكتابة، حتى يتقن فنون صنعة الكتابة؟.

مثل تلك الأسئلة طرحها علماء النفس على طاولة البحث منذ أخذ هذا العلم الوليد في القرن التاسع عشر استقلاله عن الفلسفة وبدأ يشقّ دربه الخاص في مجالات العلوم الإنسانية.

الطبيب النمساوي (سيغموند فرويد) ١٩٣٩-١٨٥٦ رائد التحليل النفسي الحديث، ومؤسس مدرسة (علم التحليل النفسي) عزا أمر المواهب إلى النزعة الغريزية التي تمنعها الظروف الواقعية من التعبير عن نفسها بحرية، وبذلك تتحول إلى طاقات كامنة تعبر عن نفسها بطرق غير مباشرة، وبذلك قد تظهر المواهب التي تتطور في حال توفر الظروف الموضوعية، وربما تتجه نحو عالم الأدب.

ولكن عالم الطب النفسي

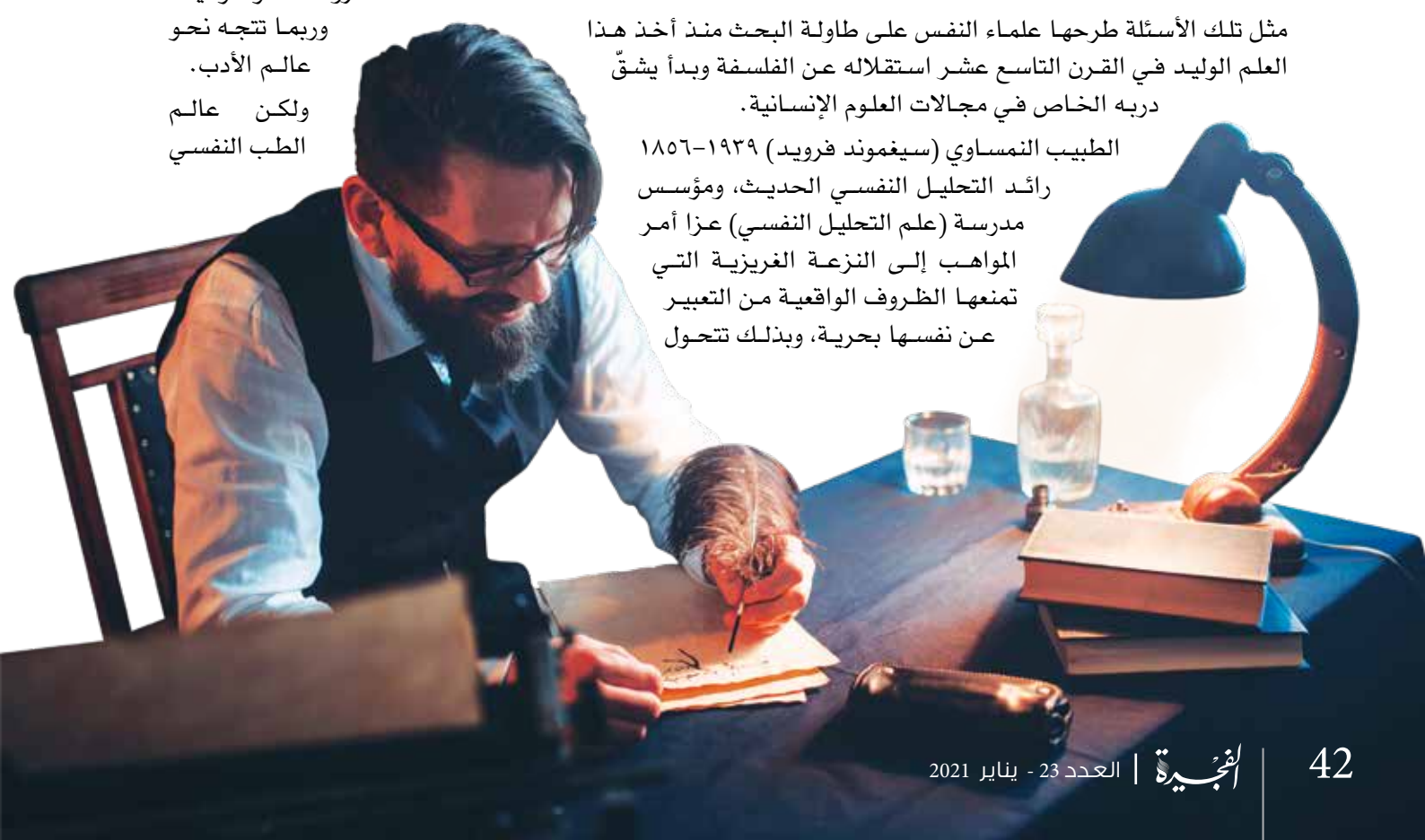

النمساوي (ألفرد آدلر) ١٩٣٧-١٨٧٠ صاحب مدرسة (علم النفس الفردي) وجد أن الإنسان بطبعه يسعى نحو الكمال، وإنّ الإحساس العميق لدى البعض بالنقص وراء انبعاث المواهب الفذّة، وبذلك تكون الموهبة حالة تعويضية وتصالحية مع الذات، وهذا ما يحققه الكاتب عن طريق الأدب.

أما عالم النفس السويسري (كارل يونغ) ١٩٦١-١٨٧٥ مؤسس (علم النفس التحليلي) فقد استفاد من نظرية (فرويد) التي تتحدث عن اللاشعور الفردي، وقال بوجود اللاشعور الجمعي الذي يتوارثه البشر، وبأن هذا المخزون الحضاري تكمن فيه بذور الإبداع التي تكتسي بألوان مختلفة نتيجة مقدرات الفرد وبيئته، وهذا ما يجعل بعض الموهوبين يحترفون الأدب.

وعلى الرغم من أن (آدلر) و(يونغ) انشقا عن أستاذهما (فرويد) الذي ربطتهما به علاقات مميزة في مراحل معينة من حياتهما، فقد اتفقا معه على أنّ كل إرهاصات المواهب لا شعورية، أي أنّ المبدع يجهل الأسباب الخفية لموهبته وإن كان يمارسها بوعي كامل عندما يكتب كمحترف.

وبذلك لم يحسم كبار علماء النفس الأمر، لهذا لا يزال الموضوع ذاته مطروحا على بساط البحث منذ سلطت أضواء العلوم الإنسانية على الإبداع في عالم الأدب.

ربما يتساءل القارئ: لماذا لا تطرح الأسئلة عينها على الأدباء أنفسهم؟ لعلّهم يقدّمون الإجابات الشافية الوافية باعتبارهم أدرى بشؤونهم، وطبيعة أعمالهم؟!.

في حقيقة الأمر هذا لم يغب عن المهتمين الذين طرحوا الأسئلة على الأدباء، وفي بعض الحوارات يستفسر الصحفيون من الأدباء عن هذا الأمر، وثمة أدباء تطرقوا إلى هذا الموضوع أثناء كتابة مذكراتهم. ولكن عند استعراض الإجابات نجد أنّ كلا منهم أجاب بطريقته الخاصة، أي ليس هناك جواب نهائي حسم الجدل الدائر!.

على أي حال انتقينا من إجابات الأدباء ما يعكس الأنماط الأكثر شيوعا بينهم لتقديم رؤية شاملة عن نظرة الأدباء للعملية الإبداعية المحاطة بالأسرار والغموض.

(شافاك والكتابة والمصادفة)

من الاعترافات الغريبة التي يقدمها الأدباء عن أسباب احترافهم الكتابة أنهم وجدوا أنفسهم يكتبون بمحض المصادفة دون تخطيط مسبق! ولم تراودهم أحلام بأن يكونوا من نجوم الأدب.

ومن الذين اعترفوا بدخول عوالم الكتابة بمصادفة لا يدَ لهم فيها الكاتبة التركية الشهيرة (إليف شافاك) ١٩٧١ وذلك عندما أهدتها أمها دفتر مذكرات لتكتب يومياتها. ولكنها لم تفعل لأنها لم تجد ما تكتبه عن نفسها، بل وجدت نفسها تكتب عن أشياء خيالية، وشعرت بأن الأمر ممتع بالفعل، وهذا ما أنقذها من الوحدة التي تعيشها في المنزل، والحزن الذي تعانيه. ثم بدأت بتأليف الروايات، وحققت شهرة عالمية جعلتها من أهم كتاب

> الإحساس العميق لدى البعض بالنقص وراء انبعاث المواهب الفذّة

> البعض من الأدباء وجدوا أنفسهم يكتبون بمحض المصادفة دون تخطيط مسبق

الرواية في العصر الراهن، وبذلك كان احترافها الكتابة علاجا نفسيا ذاتيا للخروج من الكآبة، ومن ثم تحقيق الذات أيضا:

(بدأتُ أكتب، لا عن نفسي، بل عن أناس لم يكن لهم وجود، وعن أشياء لم تحدث قط، ودون أن أدري عبرتُ الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال).

لكن لو لم تقدم الأم دفتر المذكرات إلى ابنتها هل كانت ستجد حافزا آخر ليفجر طاقاتها الأدبية الكامنة لأنها موهوبة بالفعل؟ أم لأنها كانت ستقضي حياة رتيبة لا تحقق فيها أي شهرة؟! وربما كانت في تلك الحياة ستعكف على قراءة الروايات لمجرد التسلية لأنها لا تجد ما تفعله.

لاشكّ في أن تلك التساؤلات لا أجوبة لها، لأن الإنسان يجهل ما سيفعل بحياته لو عاش ظروفا مختلفة!.

(نيبول ودفاتره)

ليس كلُّ الكتّاب المعروفين يكتبون بسهولة كما قد يظنّ القرّاء، فالكثير منهم يجدون صعوبة في تأليف الكتب، لهذا يتبعون بعض العادات لتحفيز أنفسهم على الكتابة والاستمرار في تأليف الكتب، وبعضها تبدو غريبة ولا مبرر منطقيا لها.

ومن الذين يتبعون بعض العادات الغريبة الروائي البريطاني (ف. س. نيبول) ١٩٣٢-٢٠١٨ الذي يخبرنا عن طريقته بإثارة المخيلة:

(أسافر دوما مصطحبا سترة ودفترين للملاحظات، الواحد على اليمين والآخر على اليسار. وعندما أصادف شخصا أسجل بدقة متناهية ما يقوله تاركا له مهلة للتفكير بعمق. أحيانا، أغير رأيي وأعود مرة أخرى، لكن ذلك نادر جدا. كم هو مدهش ما يمكن تدوينه باليد خلال ساعة فقط! ثم أجمع الشهادات داخل الدائرة السردية. مستحيل أن أعمل بشكل آخر!).

يبدو أن (نيبول) يختلف عن الأدباء الشديدي الملاحظة الذين تخزن ذاكرتهم البصرية والسمعية المشاهدات والمسموعات دون الحاجة إلى دفاتر ملاحظات. ولكن هل الحرص على وجود الدفاتر بمتناول اليد يدلّ على ضعف المخيلة أو فقر الموهبة؟ لاسيما أنّ هذا الكاتب-رغم شهرته-لم يحقق حضورا لافتا في الأدب العالمي على الرّغم من نيله جائزة نوبل عام ٢٠٠١، بل سرعان ما طاله النسيان بعدما كثر من حازوا على هذه الجائزة من بعده.

وربما نستطيع الزعم أنّ مَن يكتب بصعوبة هو نصف موهوب لأن الموهبة عنده ضعيفة وتحتاج إلى محفزات قوية لإثارتها؟!.

(ساباتو يكتب لنفسه)

يدلي الكاتب الأرجنتيني (إرنستو ساباتو) ١٩١١-٢٠١١ بالتصريح الأكثر عمقا، والأكثر تفردا أيضا، وهو يؤكد أن المؤلف لا يكتب بالضرورة عن الأشياء التي يعرفها جيدا. بل قد يحتاج إلى الكتابة عن الأشياء الأخرى لعله يفهم الحياة بطريقة أفضل! فأنْ تعيش الحياة لا يعني أنك خضت التجربة بكل تفاصيلها، فلا بدّ من التأمل فيما حولك لتدرك ما تمرّ به. والكتابة هي أرقى أنواع التأمل في هذا المجال. وبذلك تكون الكتابة طريقة

في اكتشاف الحياة، والعيش بطريقة عميقة لا تتوفر للكثيرين من الناس، ليس الذين لا يكتبون بالضرورة، بل الذين لا يقرؤون ما خطّه الأدباء.

ويقدم (ساباتو) كتابه الذي يجمع فيه آراءه عن الحياة والأدب بقوله:

(لمن أكتبُ هذا الكتاب؟ في المقام الأول، أكتبه لنفسي، بهدف إيضاح بعض البديهيات الغامضة حول ما أفعله في حياتي، وكذلك، لأنني أعتقد بأن هذه النصوص المنوعة قد تنفع الشباب الذين يناضلون من أجل البحث عن الذات، كما كنت أنا في صباي).

ولأن (ساباتو) معنيّ بالآخر ومهتم بالشأن العام يريد من القارئ مشاركته تأملاته، وأفكاره أيضا، لتعمّ الفائدة وليستفيد القرّاء- لاسيما الشباب-من تجربة الأديب العجوز الذي عاش الحياة وخبرها بكل ما فيها من ملذات وخيبات، وسرور وبؤس. وبذلك يحبّذ هذا الأديب القيام بدور المعلم، ولا يكتفي بدور الكاتب الذي يريد كشف أسرار الحياة وتقديمها للقرّاء، دون التطّلع للقيام بدور الناصح والمرشد الذي يبحث عن مريدين وليس قرّاء.

❖❖❖

حاول الأدباء الإجابة عن أسباب اختيار الكتابة مهنة أو هواية لعلهم يكشفون أسرارها، وعلى الرغم من ذلك بقيت أكثر الأسرار غموضا في أعماق النفس البشرية! ويبدو أنها ستظل كذلك، فالأدباء أنفسهم لا يعرفون كل الإجابات عن الأسئلة المطروحة عن الإبداع، لهذا ستظل كل إجابة تمثل وجهة نظر قائلها لا غير!!!.

المصادر والمراجع:

١ – سيغموند فرويد (الأعمال الكاملة).

٢ – ألفرد آدلر (الأعمال الكاملة).

٣ – كارل يونغ (الأعمال الكاملة).

٤ – مجموعة مؤلفين (حياة الكتابة) ترجمة: عبد الله الزماي- دار مسكيلياني- تونس- الطبعة الأولى ٢٠١٨.

٥ – مجموعة مؤلفين (عوالم روائية.. خفايا الكتابة الروائية) ترجمة: سعيد بوكرامي- دار أزمنة- الأردن- الطبعة الأولى ٢٠٠٧.

٦ – إرنستو ساباتو (الكاتب وأشباحه) ترجمة: سلوى محمود، مراجعة: عبير عبد الحافظ- الناشر: المركز القومي للترجمة- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٥.

> ليس كلُّ الكتّاب المعروفين يكتبون بسهولة كما قد يظنّ القرّاء

> الكتابة هي أرقى أنواع التأمل في هذا المجال

١ مجموعة مؤلفين (حياة الكتابة) ترجمة: عبد الله الزماي- دار مسكيلياني- تونس- الطبعة الأولى -٢٠١٨ ص٢١.

٢ مجموعة مؤلفين (عوالم روائية.. خفايا الكتابة الروائية) ترجمة: سعيد بوكرامي – دار أزمنة- الأردن – الطبعة الأولى -٢٠٠٧ ص٦٣.

٣ إرنستو ساباتو (الكاتب وأشباحه) ترجمة : سلوى محمود – مراجعة : عبيرعبد الحافظ – الناشر: المركز القومي للترجمة- القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٥ – ص٢٠.

الرمز ودلالته داخل النص الأدبي

ميثم الخزرجي

لا نغالي إذا قلنا إنَّ شرعية الرمز أذكت جذوتها في أغلب الأجناس الأدبية سردية كانت أم شعرية وجعلتنا قابعين في أن نسبر أغوارها ونقتفي كينونتها بحثًا عن ماهية القصد ووجوبه داخل النص الأدبي، لما به من افتراضات حسية غايتها الجدوى من إيصال المعنى المستشفّ من ذاتية المفردة وربما اللعب عليها بطريقة أو بأخرى عبر إيحاءات محسوسة تعنى بمساحات ذهنية متعكِّزة على جمالية المفردة كما يقول (غوستاف كاهن)، وحسبي أنّه لم يتسنّ لأحد فكرة البحث الجادّ والولوج في حيثياتهِ مما يجعل من استساغتهِ

للنص بالغة الشطط، ويبقى متلاطما في دوامة الصراع المحفوف بالتأويل الذي يفقده التفسير الناجع لمعرفة غاية وجوده، فضلا عن استحبابه كهدف أو دلالة على معرفة استبيانه ومدى تأثره من لدن القارئ، وإن كان الطريق غير معبد بعض الشيء، ناهيك عن المتعة التي يتركها في إبراز مدياته التحليلية عبر فنارات من التّجلّي التي تهدف إلى الصعود بالنص وبنائها الجمالي الهادف، لربّما عند بيان حاجة الرمز في النّصّ الأدبي يجب علينا أن نذكر لمحة عن بداية

الحركة الرمزية، ومتى وأين نشأت، وسبب نشوئها ليتسنى لنا احتواء الحالة بما فيها من مجانيات تسببت في تشفير النّص وجعله عسير الفهم غير محبب لدى الكثير من جمهور الشعر على وجه التحديد.

تشير الرمزية الى الحركة الشعرية التي ظهرت في فرنسا بين عام (١٨٨٠م) وعام (١٩٠٠م) على وجه التقريب، وقد جاءت ثورة على البرناسية - مدرسة أدبية ظهرت في فرنسا بين عام (١٨٦٦م) وعام (١٨٧٦م)-التي أخضعت الأدب للحقائق العلمية الواضحة وصيحة بوجه الطبيعة الجامدة والرومنطيقية المائعة التي تؤمن إيمانًا مطلقًا بقدسية العاطفة وعلى ضرورة التّحليق في عالم الخيال والأحلام هربًا من عالم الواقع الحتمي المفروض، وهذا أحد الأسباب التي جعلت للحركة الرمزية رواجها في ذلك الوقت لقد تأثر الرمزيون بالفلسفة المثالية التي تؤمن بوجود عالمين (عالم المُثل و عالم الأشياء المحسوسة) فالأول عالم الحقائق المطلقة والثاني ليس سوى انعكاس لها، كما أنّهم تأثروا بفلسفة كانت (Kant) التي ترى بأن جوهر الإنسان يكمن في عالمة الباطني الذي يفترض به التحليق عبر فضاءات المفردة والتّقصي بحثاً عن مدياتها، بيد أن من ضروريات تطبيق الرمز الإبحار في متاهات النص الذي يستحيل إلى أن ترفل المفردة بحلةٍ مغايرةٍ وإظهارها بمظهر آخر غير مظهرها الأصلي مع الحفاظ على مضمونها الداخلي الذي يعطي الهدف المرجو لغاية جمالية أو لتحقيق ما بدا من لدن الأديب في أن يمرّر أنساقه المضمرة داخل النّص سياسية كانت أم اجتماعية والتي تقتضي إلى مجاز التعبير في إيراد الجملة الأدبية متوهجة في وعيه الذي يتوخّى من خلاله مرور نتاجه الأدبي على أتمٍ صورة، فضلا عن الدهشة التي يخلّفها بالنص التي تجعل منه صيحات مموسقة، تتعالى وتيرتها لبناء جماليات متكئة على تموجات ممزوجة بماهيات مختصرة خالية من مجانيات الإسهاب والإنشائية التي سرعان ما تترهل وتذهب بمهب الريح، إذ إنّ لورود الرمز غاية وهدف لا مجانية أو استهواء مزاجي، أو قلق يؤول إلى تخمة النّصّ وجعله غائرًا في متاهات متلاشية، فضلاً عن ذلك يجعل من القارئ هائما ومنهكًا في ترهيمات متلاطمة؛ بغية أن يجعل من قراءته للنص أكثر تنسيقًا ووعيًا في استقطاب النّص الأدبي، ومما لاشكَّ فيه أن ماهية تطوّر الرمز في الشعرية العربية أصبح أكثر رواجًا في داخل المتن الشعري العربي، وهذا الرواج محفوف بتطور السُلّم الموسيقي الشعري، فمن العمود التراثي الذي ألفته ذائقتنا الأدبية نجد ونلاحظ مجيئ الرمز بوضوح وتشبيهاته تشبيهات صريحة غير محملة بتراجيديا مقحمة، بينما نلاحظ المدارس التجديدية - مدرسة الشعر الحرّ- التي تلتها كان لماهية ورود الرمز من أهم مسلّمات إنجاح بناء النص الشعري، كما عند السياب الذي اغترف من الرموز اليونانية والإغريقية متبوعًا بالشاعر عبد الوهاب البياتي الذي استل من المتصوفة أبرز رموزه بالشقاء والونى مرورًا بأودونيس الذي ازدحمت رمزياته بشكل ملفت، فضلاً عن ذلك كانت هذه المرحلة مرحلة مهمة في تاريخ الشعرية العربية، بيد أن شعراء هذه المرحلة تأثروا تأثراً واضحاً بـ (بودلير) و(مالارميه) صاحب المذهب الجمالي الذي أدخل اللغة الميتافيزيقية وأسلوب العدم، أما ومن جاء في قصيدة النثر أو قصيدة النص فليس ثمة غير الرمز الذي اكتظت بها نصوصهم، وهنا إشارة إلى بعض الشعراء، وليس الكل طبعا الذين أغرقوا نصوصهم وسوّروها بطابع الرمز، ولا أعرف هل هي مسألة مشاطرة أم مسألة ذوقية في داخل النص؟ في حين أنّ الإسراف أو الإفراط به يجعل من النص مفعما باللغزية والغموض، وهذا ما لانريدة في نتاجنا الأدبي، نعم إن لكل شاعر طابعه في إيصال الفكرة من خلال أيدولوجياته المستقاة من تضاريس المكان والتأثر والبناء الذوقي ولكن حريّا به أن يراعي بأنه لا يكتب لنفسه أو لشريحة معينة من الناس وأن يسعى جاهدًا في إعطاء نصوص مفعمة بجمال الرَّمز الهادف وإيصال نتاجه الأدبي لا عن طريق الاضطراب والغرائبية.

مكتبة أحذية

ليلى عبدالله

عندما كنت تلميذة صغيرة - بالتحديد - في الصف الأول الابتدائي، أذكر مقرر مادة اللغة العربية في ذاك الوقت، كان الدرس الأول في الكتاب معنونًا بـ " حذاء هند ورجل نورة ". وثمة جملة ما تزال ملتصقة بذاكرتي، فالمعلمة كانت تحرص على تلقينها لنا بتكرارها عدة مرات، والجملة كانت تقول: (لبست نورة حذاء هند، حذاء هند كبير ورجل نورة صغيرة).

ومذ ذاك الدرس، وأنا لا أتوانى عن انتعال أحذية كبيرة أستعرض من خلالها وجه الشبه بيني ونورة الصغيرة، التي كانت دائما تنتعل حذاء أختها الكبرى كسبيل لاستكشاف عوالم مَنْ هم أكبر منها سنًّا بكثير. تكوّر بعد ذلك مفهوم الحذاء ومدلولاته عندي، وطالما تمنى قلبي الصغير بصغر عقلي وقامتي ورجليَّ تحديدًا أن أنتعل الحذاء الأحمر، دون أن يفوتني حلم الحصول على حذاء سندريلا؛ كي تتجسد الأسطورة فيني، وأدركت تلك الطفلة التي كنتها مع الأيام، أنه كلما كبر الحذاء كبر معه أشياء أخرى..

ثمة أحذية متعددة نلبسها على أشكال وأحجام وألوان مختلفة، وبعض الأفراد يفرطون أقدامهم بالتدليل، فينتعلون في العام الواحد أكثر من نوع من الأحذية، فهناك أحذية للمدرسة، أحذية للسوق، أحذية للعيد، أحذية للمنزل وأحذية لخارج المنزل إضافة إلى أحذية نقتنيها بلا مناسبة، أحذية لكل الفصول والمناسبات، وفي السنوات الأخيرة حرصن - معظم النساء -على أن يكون لكل زيّ حذاء خاصًا يتلاءم مع لونه، ويذكر أن المغنية " فيرجي " نجمة فريق " بلاك أيد بيز " واجهت موقفًا محرجًا قبل دقائق من أداء فقرتها على الهواء في برنامج تلفزيوني، حين وجدت أنّ الحذاء الذي سوف تنتعله

غير ملائم لفستان السهرة الذي ترتديه، فأغاثتها من تلك الأزمة المغنية " شيرلي كول " حين قدمت لها حذاء مناسبًا من غرفة ملابسها في هيئة التلفزيون، وحين اعتلت " فيرجي " منصة المسرح علقت بقولها : (لقد وقعت لي أزمة في الدقيقة الأخيرة قبل أن أعتلي المسرح، لذلك شكرًا لك شيرلي كول لجعلي أستعير حذاءك)..

بينما أفراد آخرين الذين تعوزهم حاجات أخرى أهم بكثير من الحذاء؛ فإن الحذاء يمشي في أقدامهم أعوامًا طويلة حتى يهترئ كفم تمساح مفتوح، وإذا ما ضاق حذاء على قدمين كبيرتين؛ فإن هناك قدمين صغيرتين آخرين سيرثان هذا الحذاء.. وهذا ما حدث مع الكاتب " أنيس منصور " حيث حكى قصته المؤلمة مع الحذاء في كتابه (قلوب صغيرة) قائلا : " لو كان لي حذاء جديد ولو مرة واحدة ما جرى ما كان، فقد كنت أرتدي أحذية إخوتي الأكبر مني، هم أكبر مني والأحذية أكبر من قدمي، وكنت أشعر براحة في قدمي وحرية في الحركة أو هكذا كنت أقول لنفسي، ولابدّ أنني كنت أقول ذلك في حالة دفاع عن النفس، عندما يتعجب زملائي في المدرسة من هذا المنظر الغريب، ولم يكن دفاعًا عن نفس ضد شخص واحد وإنما ضد كثيرين، فقد كان بعض زملائي يجيئون ليتفرجوا على حذائي كم هو طويل، كم هو كبير، وصرتُ أشعر بأنني فعلا مضحك والذي كان يؤلمني أنني لا أستطيع أن أفعل شيئا ولا أعرف كيف أداري حذائي ولا أين أضع قدمي..".

عقدة الكاتب " أنيس منصور " تفاقمت مع الأيام بحيث أخذ يتصور أن كل تلميذ يقع منه قلم على الأرض أو مسطرة إنما هي حيلة ليلقي نظرة على حذائه، لدرجة أصبح أول من يدخل الفصل وآخر من يخرج منها!

وللكاتب التركي الساخر " عزيز نيسين " قصة ظريفة بعنوان (الحذاء الضيق) حيث تروي القصة عن رجل له صديق عاشق لفتاة، اضطرته الظروف إلى أن يستدين مبلغا من المال؛ كي يشتري حذاء جديدًا ليرافق صديقه إلى منزل الفتاة التي يحبها، فيجد أن الحذاء الذي على مقاس قدميه أعلى سعرًا من الأحذية الأخرى، ونتيجة قلة ذات اليد يشتري حذاء أقل من مقاسه بدرجة واحدة، وطوال الطريق تتوجع قدماه من الألم، وفي أثناء الزيارة كان صديقه يثرثر ويحكي لأهل الفتاة قصصًا ساخرة بينما تقبّع هو في صمته، متعرق بشدة والاحتقان يأخذه بينما كل قطعة من جسده تلتهب من الحمى، ولم يملك صاحبه أمام حجر صمته سوى أن ينعته بالخجول أمام أهل الفتاة، وفي لحظة خروجهم من منزل الفتاة تسأله والدتها إذا ما كان متزوجًا، فيحرك رأسه إشارة بلا.. وطوال الطريق يؤنّبه صاحبه على صمته، بينما يتحامل الألم كثيرًا على قدميه، وحين يصل إلى مقر عمله يلقى بجسده على الأريكة وتتداعى أيادي كل من زملائه لمساعدته في خلع الحذاء الذي كان لاصقًا ويأبى

> بعض الأفراد يفرطون أقدامهم بالتدليل، فينتعلون في العام الواحد أكثر من نوع من الأحذية

> كلما كبر الحذاء كبر معه أشياء أخرى

على النزع، حتى يحمل كل واحد منهم سكينًا ومشرطًا وموس حلاقة فيمزقوا الحذاء قطعة قطعة، وعندما عانقت قدماه حريتهما ظل لثلاثة أيام غير قادر على المشي، ويبدو أن تلك الحرية كلفته، فاتسع معه مقاس قدميه حتى غدا أكبر من مقاس قدميه المعتاد بمرتين، لكن الطرافة هو أن والد الفتاة زاره في منزله عدة مرات وعبرّ له عن إعجابه بخلاله الكريمة وخجله وارتأى أن يختاره زوجًا لابنته، عوضا عن صديقه التافه والثرثار وعديم الحياء، ولكن حينما كشف والد الفتاة من زياراته، توجه هو إلى درج طاولته وأخرج منه الحذاء المقطوع الذي ضاق على قدميه ورماه أمامه صارخًا : ها هي الأخلاق والتربية والخجل خذها وزوجّها ابنتك!

إذا ما كان حذاء ضيقًا على القدمين يكفل زواجًا مباركًا لصاحبه؛ فلينتهز الفرصة كل ذي حاجة إذن..! لكن ماذا عن استغناء شخص محتضر عن حذائه مقابل رغبة أخيرة يحصل عليها بعد مغادرته روحًا إلى العالم الآخر..؟!

ففي قصة " ليف تولستوي " (ثلاث ميتات) يطلب حوذي شاب بعد أن ترهل حذاؤه من العم خفيدور الحوذي المريض حذاؤه، بعد أن اتفق الجميع من حواليه أن شخصًا مريضًا مثله وعلى شفا الموت لن يحتاج إلى حذاء، وافق العم خفيدور على الاستغناء عن حذائه مقابل أن يشتري له الشاب شاهدة قبر بعد موته.. فأخذ الشاب الحذاء ومات العم خفيدور دون أن تزين قبره شاهدة! ويحكى أن " غاندي " كان يجري للحاق بقطار، وقد بدأ القطار بالسير وعند صعوده على متنه سقطت إحدى فردتي حذائه، فما كان منه إلا أن أسرع بخلع الفردة الثانية ورماها بجوار الفردة الأولى على سكة القطار، فتعجب أصدقاؤه وسألوه، لماذا رميت فردة الحذاء الأخرى؟ فقال غاندي بكل حكمة : أحببت للذي يجد الحذاء أن يجد فردتين، فيستطيع الانتفاع بهما، فلو وجد فردة واحدة فلن تفيده..

لا اذكر أبدًا عن حذاء ضاق على قدمي أو تاه عني أو سبب لي مشكلة كحذاء الطنبوري الذي ضاق منه الويل وتبهدل بسببه كثيرا، لكنني أذكر جيّدًا حكاية مكتبة كتبي مع أحذيتي، وكان ذلك حين استبدلت مكتبي القديمة بمكتبة أكبر وذات سعة بحيث تتنفس كتبي بحرية دون أن تضيق بها الأنفاس، ووضعت المكتبة القديمة في زاوية من المنزل؛ فقد عزّ عليّ التخلص منها، وبقيت عزيزة النفس في زاويتها تشكو الفراغ والوحدة بلا صوت، وحدث أنني من النوع الذي أقتني أحذية كثيرة لكن قطعًا هوسي ليس بمستوى النجمة الاستعراضية " بيلي مادلي " التي تملك أكثر من ٨٠٠ حذاء للاستخدام الشخصي، إضافة إلى ٩٠٠ حذاء للاستخدامات الأخرى!

وكلما اقتنيت حذاءً جديدًا، انضم الحذاء القديم إلى مجموعة الأحذية العتيقة المخبأة أسفل السرير، وإن كنت لا أنتعلها إلا مرة أو مرتين وفق المناسبة والظرف والمكان والزيّ، وحينما تفاقمت عدد الأحذية المحبوسة تحت السرير، أشفقت على حالها هناك في ظلمتها بلا أنيس ولا ونيس ولا أنفاس متجددة، فخطرت برأسي فكرة تصفيفها مكان الكتب في المكتبة القديمة، ومذ ذاك اليوم ومكتبتي القديمة زاخرة بالأحذية بعدما كانت للكتب، والأهم من ذلك كله يسهل علي الوصول إليها بلا عناء، فيما كنت في السابق أواظب أحيانا حين يعييني الحصول على فردة دون أخرى على انتعال الحذاء نفسه كيفما كان أمامي عدة مرات.

نقل الإحساس في الكتابة للطّفل

حسن الربيح

تمسكُ بالقلم بعد أن تستهويك فكرةٌ ما، فتسَرد حكاية أو توقّع جملًا موسيقيَّة، لا تتوقّف أبدًا حتى تشعر بفرحة طفوليَّة، وأنت تقتربُ من النِّهاية.

تنادي طفلًا، أو طفلةً فتقرأ ما كتبته بنشوة منتظرًا ابتسامة، أو نشوة مشابهة لداخلك ومكمِّلة، وكأنكما في معركة صغيرة إما أن يخسر كلاكما، أو يربح كلاكما.

تلحُّ فكرة أخرى في الظهور تبحث دائمًا عمَّا يجذب ويستفز المخيلة، فلا تسعفك الجمل ولا الكلمات، حينها تدرك تمامًا معنى الصعوبة، تبحث عن مخرج آخر فيزداد الأمر تعقيدًا، تترك كلّ شيء، ولكنَّ شيئًا ما لا يتركك، ولا يدعك تنام حتى يطلَّ نصٌّ صغيرٌ مثل المولود.

إنها حالة الشِّعر، ونحن نعرف بأن الكتابة للطفل يغلب عليها النظم والتخطيط المسبق، ولكن حين يستغرق الأديب في الكتابة للأطفال في مسيرته الإبداعية، فإنه يعيش هذه الحالة في الـ(لا وعي)، وبالتالي يصاب بما يصاب به الشّاعر، فيتأرجح بين القلق والتلقائية وبين الاحتباس والتدفق، في هذه الحالة تتحول القصيدة إلى تجربة صغيرة تقوم على التعامل مع أشياء الطفل بإحساس شاعري.

والإحساس علامة فارقة بين ما هو شعر، وما هو نظم.

ولكن ماذا عن المتلقّي؟ هل من الممكن أن ينتقل إحساس الشاعر إلى الطِّفل تلقائيًّا، وفي أي مرحلة؟

الإحساس بالجوع والتعب قد يكون أوَّل ما يتكوّن لدى الطفل عند استقباله للحياة، فتجده يعبِّر عن الجوع بالبكاء وعن التعب بالنوم، ثمَّ تتدرَّج معه بقية الأحاسيس في مراحل عمره المختلفة كالخوف والأمن والبهجة والحزن والغضب والرضا، ثمَّ الإحساس بالمتعة والجمال والخير والحبّ، هكذا ينمو الإحساس لدى الطفل.

التعبير بشتى وسائله هو الذي يقوم بنقل مثل هذه الأحاسيس، لذا لا بدَّ من الحديث عن لغة القصيدة، فهي أهم وسيلة لتمرير هذه المشاعر وترجمتها في كلمات وجمل.

واللغة الشعرية تقوم على الإيحاء لا المباشرة، وبالتالي فنحن هنا نتحدث عن مرحلة عمرية تستطيع التّعامل مع ظلال الكلمات والجمل ولو نسبيًّا، ولنقترح مثلا هذه الفئة (١٠) سنوات فما فوق.

حينما نقول: أحمد حزين، فهذه جملة نقلت لنا إحساس الحزن بكلمة مباشرة، لكن حينما نقول: سالت دمعة على خد أحمد، فهذا تعبير غير مباشر عن نقل إحساس حزن أحمد، وبتعبير أعلى: جلس أحمد منعزلًا عن أصدقائه، فالانعزال فعل يوحي بإحساس ما، مثل هذه الجملة تجعل المتلقِّي يتساءل: لماذا جلس منعزلًا؟ فيخمِّن إحساسًا معينا كالحزن أو الاستياء من أمر، وهكذا تتحرَّك لغة القصيدة في نقل الأحاسيس بكلمات وجمل تحرّض على التَّخمين، وتتعامل مع المتلقّي بشيء من النباهة في الوصول إلى الحالة الشعورية في القصيدة والتقاط ما يدلُّ عليها، وللتأكد من ذلك علينا أن نطرح عليه مثل هذه الأسئلة: بماذا أحسست، وأنتَ تقرأ؟ هل أحببت القصيدة؟ ولماذا؟

ظلال الشاعر وعنفوان القصيدة

قراءة في التجربة الشعرية للشاعر محمد سعيد الضنحاني

فيصل جواد

لاتنفصل تجربة الشعر الشعبي برغم تداولها الإقليمي المحدود تبعًا لتنوع لهجات الشعراء الذين يكتبون بها عن تجربة الشعر العربي، فكلاهما مرَّ بذات الأطوار مع الفارق في السّبق التاريخي من حيث رسوخ التجربة وسعة انتشارها، فالشاعر الشعبي مثلما هو شاعر العمود أو الحرّ أو القصيدة النثرية، لكل نتاج بيئته بكل مستمداتها، وبقدر ما يتشكّل منها فإنه يشكلها بحدود تأثيره في محيطها وبنيتها، و نحن في مانسعى إليه برصد تجربة شاعر من الشعراء فإننا ننفذ إلى مفارقات حياته وتأثير بيئته على تشكله وما خلَّقَ تجربته، وكلما كان الناقد نائيًا عن الشاعر كلما كانت قراءة أثر الشاعر بحدود منجزه تحت معيار نقدي يأخذ بالكلمة والسياق ويبتعد عن البنى التكوينية المؤسسة للشاعر ولنتاجه الشعري، مالم يسعى للبحث فيها والتنقيب عن آثار صاحبها،وهنا نحن بصدد قراءة ملامح تجربة الشاعر محمد سعيد الضنحاني قراءة مُلمّة بمستمدات التجربة بفعل معايشة الشاعر ومجاورته برفقة تنيف على العقدين من الزمن، والضنحاني كَسواه من الشعراء يكتب ليؤسسَ فراغًا يستوعب صوتًا يصنعه لنفسه، فيغدو صوته بصمته التي يشتغل عليها بآليات ضبط عالية كي يمنحها موسيقى مخياله، و يسعى لينحت فرادته وينتج خصوصيته بملمحها عبر متوالي نتاجاته، ولكي نبدأ الرحلة مع الضنحاني لابدّ أن نسبر غور القصائد/ النماذج التي اخترنا لتكون مشروع قراءتنا ونحن نقتفي أثر الشاعر في تجربته الشعرية، وذلك إيمانًا منّا في أنّ القصيدة تحفل بأسئلتها التي سنمارس معها فعل الملاحقة في محاولة للكشف عن المخاتلات التي يسعى الشاعر في تورية المعاني الخبيئة خلف ظاهرها مدركين أنّ الشعر في سرانيّة الأشياء وليس في ذات الأشياء، و سنسعى كدأبنا لاستظهار عدد الأصوات المكممة فيها مرة واللائذة بالصمت أخرى، تلك الأصوات التي نعرف تجنيس شخوصها بدلالات الإشارة إليها

ولانستطيع تشخيص هويات أصواتها المضمرة، وآلينا أن يكون مدخلنا من هنا حيث النقاط /المنطلقات التي يتخذها الشاعر خط شروعه فيي كتابة القصيدة لننشأ علاقة مع النقاط السديمية التي تمارس معنا هي الأخرى لعبة الظهور والاختفاء، وتلك ميزة نسجلها بدءا لمباني قصائد الضنحاني بل هي علامة في سيمياء تجربته الشعرية حتى آخر ماكتب مما اطلعنا عليه ولم ينشر بعد .

إن المحاولات الاستهلالية لرصد تجربة الضنحاني لابد أن تبدأ بخلفيات تشكّلت منها تلك التجربة، والتي كان المسرح العنوان الأبرز فيها، بل هو اللاعب الليبرو الذي لم يغب تأثيره عن ملامح التجربة الشعرية التي كلّما حاولت النأي عن الخشبة دارت حولها واعتلت ناصيتها ثم انبثقت تحت أضوائها في حركة توليدية ضاجّة بالمسرح وبلغته العالية الجناب وطغيان العنصر الدرامي فيها، لذا فإن أية قراءة لديوان الضنحاني "صدفة" الذي أصدرته هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام عام ٢٠١٢ والذي صدر بثلاث طبعات لاتخرج عن دائرة الاستنتاج القائل بالمزاوجة بين المسرح والشعر وكأنه بذا يريد للشعر عودة عصماء لسلالاته الأولى حيث هوميروس وسوفوكليس ويوربيدس وميناندر وارستوفانيس وراسين وكورنيه وشكسبير وكريستوفر مارلو وتشيخوف وكلّ الرعيل الذي جنح بالدراما جنوحًا شعريًا، أو الذي حلّق بالشعر تحليقًا دراميًا، والمفارقة هنا التي تقبل حجة المناطقة ويقبلها المنطق أنّ كلّ الشعراء الذين كتبوا في المسرح ولهم مستمدات فيه ومنه كانوا في الطليعة من كتابّه بأعمال خُلّدت في الذاكرة الجمعيّة للقرّاء وللمشتغلين في المسرح، وأودُّ الإشارة قبل الولوج لعوالم الضنحاني الشعرية إلى أن الشاعر له تجربته في التأليف المسرحي في نصوص حاز الكثير منها على جوائز محلية وعربية منها "شراع السموم " و"اليازرة" و"قطرة" و "ياليل ماأطولك" و"الليلة الأخيرة " و أخيراً "الغافة" التي فازت بجائزة التأليف المسرحي في مهرجان أيام الشارقة المسرحية .

صدفة ..سرُّ اللعبة وسحرها

في قصيدته التي حمل عنوانها الديوان الذي ضمّها، يدع الضنحاني لقصيدته شروعها بالتهيئة لمخيالٍ يؤسس لواقعة مفترضة، مستهلاً إياها بطرح أوراقه السحرية في لعبة التجاذب التي يقترحها من أول الحرف، وهي لعبة يتقنها وله فيها قرائن في قصائد أخرى، وذاك سرٌّ من أسرار لعبة محترف وأُسٌّ في تلافيف موهبتَه، وبهاً يأخذ القارئ إلى بناء التصور في لحظة تزويده بممكناتها ثم سرعان مايتخلى عنه حين ينسف الواقعة نسفًا يبرره اكتشاف لاحق لإحباط يلقاه أبطال قصائده،والذين لايكادون يخرجون عن دائرة صوت الشاعر نفسه في لحظة شعرية صادمة للمتلقي، وتلك مهارة يحسبها الشعر للشاعر مرتين، أولاهما وهو يدهش

> تجربة الضنحاني تبدأ من خلفيات تشكّلت منها و كان المسرح العنوان الأبرز فيها

> وظّف الضنحاني موهبته لكتابة تاريخه بعيدًا عن السرد الحكائي متخفياً بالقصيدة وملتحفًا ظلال الشعر

المتلقي بصور تسكنه حدّ أن يتبناها وثانيهما إدهاشه عبر تغيير مفاتيح اللعبة،فيعمد الشاعر لنسف مطلعها بعد أن يتحقق من تعلق متلقيه بمصداقيتها ليجردها من واقعها ويثبت خاتمتها لتكون هي الواقع الجديد الذي يجب تبني صدقه عبر تصديقه وليكتشف المتلقي أن المطلع أو مقدمة القصيدة إنما كانت مماهاة لواقع طرحه مخيال الشاعر كورقة لخلق إيهام تحركه عجلة الدراما التي تسكن الشاعر بفعل تأثير مستمداته والبدايات التي انطلق منها لسوح الأدب عموماً والشعر خاصة ..فالقصيدة تبدأ هكذا :

صدفة

واللقا صدفة

صدفة وياحلوها صدفة

عيني تلتقي بعينك

وقلبي يسألك وينك

آه..ياخوفي وحنينيك

بداية تضع المتلقي أمام لحظة مشتهاة في عرف الشوق وقانون الحب، لتمضي القصيدة بتوديع شفافية الصورة منتقلة بالمتلقي لاستشراف صورة جديدة طارئة، والتمهيد لدخوله عبر خطاب مضمّخ بالأسى الشفيف

آه ..ماأجمل سنينك

ضاعت كأنها طرفة

صدفة ..وياحلوها صدفة

تلك نقطة من النقاط السديمية التي أشرنا إليها آنفًا، فها هو الشاعر يوقعنا بفخ التصديق / والإيهام، ليمارس مروره الزئبقي في القبض على واحدية المعنى ولو إن ذلك بحسب البنيويين غدا ضربًا من الاستحالة الاحتكام عليه، كون القاريء قد يمارس فعل القراءة على القصيدة فيعيد إنتاجها في المعنى بحسب مايتسق و متشكلاته وجملة مستمداته،وتمضي بنا القصيدة في لعبة غش/ واختفاء حتى بلوغنا مبلغ الشاعر في لعبته التزاحمية والتمويه في ختام القصيدة

آه..يا عمري حسافة

آه ..يابعد المسافة

وآنا انتظر

في زاوية غرفة

ومات الأمل

في موعد وشرفة

صدفة واللقا صدفة

صدفة وياحلوها صدفة

وهنا لنا في منفذ البحث غاية وهي منح الشخوص أصواتها الخبيئة، فالشخصية التي تشاطر الشاعر بطولته في صوته هي الحبيبة التي ضاع صوتها في غيمة عابرة هطلت بها مطرًا جاء في تصوير الشاعر:

صدفة... وكنّي مع ذاك الوصل موعد

وكن الشتا من زود الوله

مايشتهي يبرد

والمطر ويا الغدير

صارت غيومه برد

وأنا بوسط العاصفة

الصدفة صارت عاطفة

صدفة وياحلوها صدفة

نتلمس صوت الحبيبة في مفردات المشهد التصويري الذي رسمته مخيلة الشاعر في ساعة شتائية لم يرضي الشاعر فيها سكون الصورة في منح الصوت هويته إلا أن يكن مقرونًا بالعاصفة "وأنا بوسط العاصفة...الصدفة صارت عاطفة " فصوته الداخلي تختزل عذاباته العاصفة بكل جبروت هيمنتها، وليس ينتصر عليها إلا لحظة اللقاء الذي يلغي كل تداعيات العاصفة فيمنح حبيبته سلطة الصوت /الهامس

المضمور لأن ينتصر على جبروت العاصفة بكل هيلمانها، ومما يرقى بأسهم الدفأ ويرفع من رصيدها محاولة الشاعر إدخالنا لجة المشهد الشتائي بكل مفرداته وتشيؤ غيومه إلى بَرَد، واقتران المطر بالغدير لترجيح صورة الماء التي تشكل علامة دالة بشكل محقق لتماثلية شتائية يرومها في بناء طقوس قصيدته، وهكذا فأنه يقترح الدفأ هنا كمعادل حسي يقوم على ماقدمه من افتراض صوري يشبه إلى حد كبير الأجواء التي يحرص على تصويرها كاتب السيناريو الدرامي، وكأن الضنحاني هنا يعالق متلقيه والصورة السينمية بمشهد يشكل حضوره البارز في ذاكرة المتلقي، ولاأظن إلا حدسه صحيحاً وهو يضع عنوان قصيدته عنواناً لديوانه مستشرفاً تأثير القصيدة العريض على جمهوره .

إنسان ميت ..وآية الموت وقوفًا

لعلّها القصيدة الفجيعة إن أجزنا لها فرضية التأويل بإسقاط معانيها بموجب دلالاتها الإشارية على تفاصيل أحزاننا السريّة، فهي القصيدة التي تنطوي على مكابرة السقوط وقوفًا كما الأشجار حين يداهمها الموت تقضي وهي واقفة، وتلك لعمري مكابرة تليق بالفرسان أو هكذا درجنا على تصنيفها وهكذا استلّها الشاعر استلالاً يحايث موروثاته ومستمدات ثقافته، وبرع إلى حد كبير بمنحها مصداقيّة الصورة التي توافق الحسّ العربي في تناغم قيّمي لافكاك منه مهما علت مراتب من يتلقاه شعرًا في الحكمة أو تضمينًا بليغًا في المكابرة أو درسًا أخلاقيًا يحمل في طياته صور المكابرة والشموخ والاعتداد بالنفس والكشف الخفي عن مقدار الألم الذي يستبد بالصوت /الشاعر وينتج خلفه الشاعر /الصوت في عملية تبادلية في التناوب على دوري البطل والضحية واستباقية في التّصدي للمكاره والصبر عليها :

مثل الشجر ياصاحبي صرت باموت
واقف وأنا في داخلي إنسان ميت
ماتنفع الرجوى ولاعالي الصوت
شوف الحزن في جوفي اليوم بيّت
ولاينفع التعوب لوفاته الفوت
هيت جروحه تشفي اليوم عيّت

هذه الصورة الاستسلامية في ظاهرها والمكينة في باطنها تكشف

> قصائد الضنحاني التي تجتمع كلها عند قاسم الأسلوب المشترك وهو إذ يؤسلبها فإنما يمنح تجربته أسلوبية خاصته

عنها العلامات الإشارية اللغوية ودلالاتها النافذة، فتخلع على الشاعر /الصوت بوحه المتماسك برغم ماألمَّ به من أسباب ضعفه، ويمضي بنا في ذات الشروط التي اختارها كمعلم للعبته الشعرية المضمّخة بالدراما حتى يصل بنا لمرحلة إماطته اللثام عن المكنون الخبيء في اللعبة حيث يبوح:

ياصاحبي حالي ترى اليوم بيفوت
وين الذي لاشافته العين بيّت
سافر وخلاني من الهمّ مكبوت
ذابت عيوني وجارف الدمع سيّت
حلّ الظلام ولف هالكون بسكوت
وش فايدتها الروح والقلب ميت

والصوت هنا للشاعر يتمثل بشكواه لواعجًا تأنُّ تحت وطأة البعد والتنائي المرّ، في حين أنّ الصوت الآخر الذي يشاطره الحضور هو المتواري خلف تجنيس ذكوري حدده الخطاب وتجنيس تأويلي أنثوي توحي به القراءة في تواطُؤ مع تكرار الإشارة الشعرية في مواطن عدة لقصائد عديدة وشعراء كثر، ولكن هذا ليس هو المهم قدر أهمية حضور الصوت الآخر كأمنية مكافئة لحضور صوت الشاعر، ولعلّ شكوى الشاعر هنا تبيح شفاءه إذا ما تحقق شرط استشفائه بحضور الصوت / الغائب الحاضر والنائي القريب.

إنها شكوى مقيدة لا تريد للبوح بلوغًا لمناطق الضعف ولاترضى بهدنة المنهزم.

رحلة الشمس .. وحلم القائلة

قصيدة رفض وشجب عاطفيين مررهما الشاعر تحت سورة الغضب الملتحف بالحُلم، لذا فإنّ الشاعر يجنح بصوته جنوحاً يستعير من خلاله حناجر الحكماء لحظة نزول المصائب، فيكظم غيظه ويستدعي صبره، ويألو اختيار الرجاء على اللوم والعتاب على التقريع، ليُبقي على العاشق جلباب الشاعر ولغته المتحلقة بأضواء النجوم مستهلاً قصيدته بخطاب مباشر مفترض بحضور صوته، واستدعاء الصوت الآخر في تمثلات تخييلية تبدأ من لحظة تكور الهمّ حتى فض الشكوى بالبوح:

ياليت لو ترحل مع رحلة الشمس
ياليت لو تبعد وتنسى زماني
ماعاد في قلبي لحبك شرى أمس
وماعاد في عيني لعينك مكاني
ابعدْ ودوّر لك مع غيري الحسّ
ابعدْ ترى حبّك بظهري دماني

وهذه القصيدة كما سواها من قصائد الضنحاني التي تجتمع كلها عند قاسم الأسلوب المشترك وهو إذ يؤسلبها فإنما يمنح تجربته أسلوبية خاصته، ليكن وتعريف برناردشو متطابقان حيث كان يرى أن"الأسلوب هو الرجل" وميزة القصيدة هذه والكثير من قصائد الشاعر محمد سعيد الضنحاني أنها تتخلى عن شروط استهلالها وصرامة موقف الشاعر فيها ليجنح جنوحًا يتفق وروحه الشاعرية الشفافة فيكشف عن فروسيته في شفافيته ونبل جرى طرح مفرداته لتحفل به العديد من قصائده فهو يختم قصيدته بقوله:

جرب هوى نفسك وطاوع هوى النفس
تعرف قدر حبي إذا شفت ثاني
ولاسرت في مسراك لاتذكر الأمس
إياك ترجع لي ولو في ثواني
وإن تهت في دنياك عرّج على الشمس
بتشعّ لك من باقي حناني

تشعرك قصيدة رحلة الشمس بأحلام القائلة التي يخال لنا الآن أن أهلينا كانوا يدرؤون إلحاحنا بالبحث عن تأويلها بحجة كونها أضغاث أحلام، فالشاعر هنا يبدأ غاضبًا برغم محاولته الحريصة على مواراة سورة الغضب عنده

ولكنه في النهاية يتخلى عن غضبه لصالح قلب العاشق فيكذب ما ادعاه وهو يفضح حقيقة مشاعره أو أن مشاعره تتخلى عن سرانيتها لصالح بوح العاشق، المستور والمسكوت عنه في تجربة الضنحاني الشعرية هو الحزن الدفين الذي يحرص على أن لايلتبس وصورة الضعف بيد أنه يبحه بحرص عال كي يكون محايثاً للواعجه الإنسانية، وكأنه يريد التصريح ب"لا" للضعف و"نعم" لشكوى الإنسان وبوحه لذاته عبر تقليب مواجعه على جمر قصائده ولينتج لنا كل هاتيك الصور الداعية للإدهاش، والموجبة للتأمل وتلك ميزة التجارب الشعرية التي لاتراهن على التمدد الدعائي وتنتصر للترحيل الهادىء عبر مسارب الزمن لصفحات التأريخ .

الضنحاني... العاشق المستجير بالشعر هربًا من العشق

لقد وظّف الضنحاني موهبته لكتابة تاريخه بعيدًا عن السرد الحكائي متخفياً بالقصيدة وملتحفًا ظلال الشعر لينبت في الفضاء الشعري نسغًا يطلع مع كل قصيدة بتوأدة تحسب له، والشاعر والكاتب المسرحي والدرامي محمد سعيد الضنحاني كتب الشعر لنفسه أولاً لأنه ربيبه وابن بيئته، فقد ولد بجو أسري مشبع بعافية الشعر ومحاط بكبار الشعراء، والغريب أنه ورث عنهم تواريهم بعيدًا عن الأضواء التي يقصدها الشعراء كاستحقاق لبزوغ مواهبهم، لذا فإن تجربة الضنحاني الشعرية كما هي تجربته المسرحية ظلت محتفظة بنخبويتها التي لم أجده يومًا معترضًا عليها، وليس بطالب لأكثر مامنحته إياه قراءات النخب الثقافية التي يشكل عنصرًا مهمًا في أوساطها وناشطًا متميزًا من نشطائها في فضاءاتها المعرفية العلمية والأدبية والفنية، والنجم في مناسباتها وحلقات نقاشها والأديب الأريب الذي يحظى منجزه بإعجاب رموزها، لتجربة الضنحاني الشعرية خصوصية ليس عصيًا معرفة كنهها،وليس ببعيد عن الباحث الإمساك بها وهي خصوصية غلبت عليها التلقائية الشعرية وقننتها القصدية المعرفية بوعي الشاعر المثقف، وجدير بالذكر أن معظم قصائد الضنحاني صدحتْ بها حناجر الكثير من المطربين العرب، والكثير منها كانت في مقدمات المسلسلات التي كتب قصصها وأشعارها وأنتجها بنفسه للمشاهد العربي، وعرضت في العديد من المحطات التلفازية ولاقت نجاحًا كبيرًا وحصدت العديد من الجوائز في المهرجانات الفنية العربية .

في القراءة السريعة هذه نكون قد قدّمنا إعادة إنتاج المعنى في القصائد التي تنفتح كسواها من النصوص الأدبية على تعددية التأويل غير آبهة بالتفسير الذي يحنط أجنحتها ويحول دون تحليقها في العوالم المتخيلة التي يراهن الشاعر عليها، وضمن أطر هذا المعنى يطرز الضنحاني صدور قصائده بقلائد صوره الشعرية، وهذا ما يمنحها بريقها الذي تراه الأذن بمرآها السمعي فتحيله لصور ذهنية تسكن ذاته وتعيد ترتيبها الجمالي في أفقه المعرفي، وليس من السهل مع قصائد الضنحاني أن تنقب عن وحدة نسق أو تكرار مفردة، فهو اللاعب الذي ينوّع أدواته بحسب دهائه الشّعري ووفق قواعد لعبته هو التي حدد شروطها هو، ولكنه يظل الشاعر المشاكس بتأني والمتمرد بهدوء على القواعد التقليدية التي تكبل إنطلاقه الجموح في عوالمه المعجونة بخشب المسرح وأضواءه ونكهة شخوصه ومكتنزات إرثه ومازالت قصيدة الممثل في نفسه لم تكتب بعد، ومازال صحبه على قارعة انتظار نصه الشعري المسرحي كي يعبروا على جسر الشاعر /الكاتب في حلم طالما وعدهم به ولطالما ظلوا إياه مرتقبين ومازالوا ... وحتى يكتب.

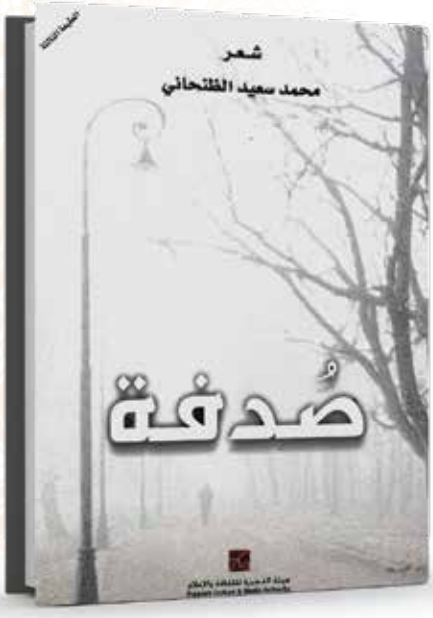

الكتابة بوصفها لعباً

د. حسن المودن

اللعبُ مفهومٌ ملتبسٌ ومتعدّدُ المعاني، وقد صاحبته على الدوام إيحاءات سلبية. فاللعب، باعتباره نقيضا للجدّ ونقيضا للبحث المستخلص من الحقيقة، ينتمي تراثا وتقليدا إلى ممارسة السفسطائيين. ويمكن أن نفترض أن عصرنا هو الذي أسند إلى اللعب مكانة متميزة، وحوّله إلى أداة مفهومية ناجعة في مختلف الحقول الخطابية للمعرفة، كما حوّله إلى عنصر أساس للكتابة والقراءة.

وهكذا، ففي مجال العلوم، يشير الباحثون والدارسون المعاصرون إلى أن الشاعر الألماني شيللر(١٧٥٩ – ١٨٠٥) هو أول من منح مفهوم اللعب مكانة مركزية في عرضه النظري وفي رسائله حول التربية الجمالية للإنسان، وحاول تحديد اشتغال الفن بمنح مفهوم اللعب قوة تفسيرية.

ثم يستحضرون س. فرويد، مؤسس التحليل النفسي وأحد أكبر قرّاء الأدب، الذي أشار إلى أن المبدع الشاعر، مثل الطفل الذي يلعب، وأن نقيض اللعب ليس هو الجدّ، بل إنه الواقع، مركّزا على أن اللاعب هنا يأخذ لعبه مأخذ الجدّ.

كما يشيرون إلى علماء وباحثين وفلاسفة آخرين من القرن العشرين، منهم دوسوسير وفتجنشتاين اللذان فتحا ودشّنا تصورات جديدة وواعدة انطلاقا من العناية التي أولياها للعب والألعاب، ومنهم جاك دريدا، صاحب مقال مشهور يشير إلى الدور الذي أضحى للعب في خطاب العلوم الإنسانية: " البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية"، ودريدا هو مؤسس الخطاب

التفكيكي، هذا الخطاب الذي يقوم على أساس اللعب، فالتفكيكي يبدو كأنه يهرب باستمرار، مهددا بسلطة التراث وبلغة الميتافيزيقا، وباستراتيجيات الأنساق الشمولية للمعنى، ويبدو بطلنا التفكيكي كأنه لا يستسلم، بل إنه يقاوم تلك القوى السلبية، ومن هنا يلجأ إلى سلاحه الخاص: اللعب.

ولابد من استحضار هانس – جورج جادامر الذي ينطلق من أنه لايمكن التفكير في الثقافة الإنسانية من دون عنصر اللعب، وأنّ الفنّ هو في أساسه لعب تحوّل إلى عمل فنّي، وأن اللعب مفهوم يسمح بإثارة مشكلة استقلالية الفن، هذه الاستقلالية التي تتأسس على اعتبار اللعب تمثيلا – ذاتيا، فمهمة الفن لا تتجلى في محاكاة عالم واقعي موجود مسبقا، فالفن هو شيء مستقل، ومنغلق على نفسه، ولا تشابه بينه وبين الواقع، وهو يجد لذّته في ذاته، باعتباره لعبا.

أما إذا انتقلنا إلى اللعب باعتباره أداة أساسا للإبداع وعلومه، فإنه يمكننا أن نلاحظ أن الكثير من الدراسات النقدية المعاصرة (رولان بارت، جيرار جنيت، هنري ميتران، دومينيك فيار، بيير شارتيي، أوليفيي بيسار –بانكي، جاك جووي، بيير ـ لويس راي، بروس موريسيت، هايدي سيلفا أوكوا، دانييل بيناك، برونيل فيليب فورست...) تركّز على أن النص الأدبي هو في أساسه شيء لعبيّ، فالكلمات بمرونتها ولينها وطاقاتها الكامنة، وبإمكاناتها الإيحائية والترميزية، وبقدراتها المحتملة التي لا تنضب ولا تنفد، وبما تسمح به من قراءات وتفسيرات وتأويلات، ليست إلا أحد المظاهر الأكثر وضوحا على اقتران الكتابة باللعب.

وبالنظر إلى الأدب الروائي الحديث، يلاحظ أن كتّاب ونقّاد الرواية الجديدة بفرنسا يحتلون مكانة هامة عندما يتعلّق الأمر باستدعاء البنيات اللعبية كأداة للإبداع والتحليل. ويتفقون كذلك على أن في الآداب السردية المعاصرة من التراكم الكمّي والنوعي ما يدفع إلى الاقتناع بأن التخييل الصالح في الوقت الراهن هو الذي يحاول تفجير إمكانات التخييل إلى أبعد الحدود، وهو الذي يحاول أن يتحدّى التقليد، ويخلخل العقلانية المتضخمة التي تتحكّم في التقاليد الأدبية، ويكشف الجانب اللاعقلاني واللعبي في الإنسان وحياته وعالمه ومتخيله، وهو ما يفسر أن الرواية اللعبية اليوم هي غير الرواية اللعبية بالأمس، وإذا كان النّقاد في فرنسا يتحدثون عن الرواية الجديدة في النصف الثاني من القرن العشرين، فإن النقاد يسجلون اليوم انطلاق رواية جديدة أخرى أواخر القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة(مثلا: أوليفيي بيسار – بانكي في كتابه الصادر سنة ٢٠٠٣: الرواية اللعبية).

وإذا ما حصرنا حديثا في جنس الرواية، يمكن أن نفترض أن الرواية العربية، منذ عقود قليلة، صارت تشتغل تبعا لمبدأ أساس: مبدأ اللعب، بمعنى البحث المتجدد باستمرار عن

> إن الشاعر الألماني شيللر هو أول من منح مفهوم اللعب مكانة مركزية

> لايمكن التفكير في الثقافة الإنسانية من دون عنصر اللعب

أشكال جديدة، فبعد التحولات العنيفة والانتكاسات المتتالية التي عرفها ويعرفها العالم العربي، لم تعد الأشكال التقليدية بذات القوة التي كانت لها في المراحل السابقة، خاصة بعد تراجع أدب الالتزام واكتشاف تجارب جديدة في الآداب العالمية. فقد أصبحت الرواية العربية اليوم، كنظيراتها في أقطار العالم، منشغلة ببنائها الفني، وصارت تستدعي البنيات اللعبية الانتهاكية، وتوظف أشكالا وأساليب جديدة في السرد والتخييل، وتعمل، إلى هذا الحدّ أو ذاك، على تفجير النص الروائي بمعناه التقليدي، بشكل يبدو معه كأن هناك قواعد جديدة للكتابة وميثاقا للقراءة جديد.

وفي الأحوال كلّها، فنحن نفترض أن الكتابة الروائية المعاصرة عامة، والعربية خاصة، لم تعد تحتكم إلى مفاهيم المحاكاة والتعبير والانعكاس قدر ما أصبحت متعلقة بطريقة جريئة باللعب. واللعب، هنا، بعيد عن أن يكون استسهالا للإبداع أو قيدا جديدا لحدود الكتابة والتخييل، بل إنه بالعكس تماما وسيلة عجيبة للاستكشاف، فهو يسمح بالتحرر من تأثيرات المفاهيم والتصورات التقليدية للكتابة والإبداع، ويساهم في توسيع مجموع أدوات الابتكار والتأليف. واللعب حاضر هنا ليس من أجل تسلية ناقد أو إغراء قارئ، فالمفترض أن للعب رهانات ووظائف وغايات، منها ما عبّر عنه أوليفيي بيسار – بانكي (الرواية اللعبية،٢٠٠٣)، عندما سجل أن وظيفة اللعب الروائي يمكن أن نحددها في هذه الإشارة إلى القيمة الجديدة التي للموقف اللعبي داخل نسق من السلوكات المعاصرة، خاصة وأنه الموقف الذي يقوم على القلق والشك والسؤال والحيرة والتردد، ويدفع القارئ إلى الانخراط في حوار تخييلي مع العمل الروائي، والانفتاح على فضاء أساس لامحدود: فضاء السؤال.

وإذا أخذنا عبارة " كتابة " في معناها الحرفي المادي، فهي هذه الرموز والعلامات التي ننقشها بالقلم(ماذا عن الوسائط التكنولوجية اليوم؟) على صفحة بيضاء / شاشة بيضاء. وهنا نقول ألا يحق لنا أن نتساءل: ماذا عن فعل الكتابة الذي يمارسه الكاتب، أي فعل الكتابة بمعناه المادي؟ ألا يعتبر هذا الفعل: أخذ القلم، وخطّ الرموز على بياض الصفح أو الشاشة فعلا لعبيا بامتياز؟ ألا يلاعب الكاتب الصفحة البيضاء بقلمه؟ ما هي الحاجات الرمزية أو النفسية التي يلبيها هذا الفعل؟ ما الذي يحاول الكاتب أن يرسمه وهو يلعب بمداده على بياض الصفحة؟ أليس هذا اللعب على/ بياض الصفحة محاولة لرسم جسد ما، مفقود، مفتقد، مكبوت، مقموع؟

ومن جهة أخرى، ألا يحق لنا أن نتساءل: ألا يقع الكاتب في شراك صفحته البيضاء، فتلاعبه هي الأخرى، وقد تتلاعب به، فتقوّله ما لا يريد أن يقول، أو تقوّله ما لم

يكن على علم مسبق بأنه سيقوله، ويتحول بذلك من ذات تريد أن تؤدي دور اللاعب إلى ذات هي موضوع للعب؟

ومن جهة ثالثة، ماذا عن القارئ؟ أهو لاعب أم موضوع للعب؟ ما علاقة القراءة - بمعنييها الحرفي والاصطلاحي - باللعب؟ ألم يحن الوقت للنظر إلى القارئ ليس بوصفه فاعلا سلبيا، بل بوصفه فاعلا يمارس نشاطا: هو نشاط فيزيقي(اللمس، الرائحة، تقليب الصفحات، الضحك، تقلّص الوجه...)، وهو نشاط نفسي(بناء المعنى وتأسيس الأنا من خلال القراءة)؟ ألم يحن الوقت للنظر إلى القراءة باعتبارها لعبا(أصدر ميشال بيكار كتابا تحت عنوان: القراءة باعتبارها لعبا سنة ١٩٨٦)؟

أما إذا أخذنا الكتابة في معناها الاصطلاحي (الكتابة الروائية بالأساس)، فإننا نتساءل: ألا يمكننا أن نفترض أن الكتابة تنطلق أساسا من رغبة (شهوة) في اللعب، وأن هذا اللعب يأتي مصحوبا بضرورة المغامرة (بالمعنيين: كتابة مغامرة / مغامرة الكتابة)، وأن هذه المغامرة لابدّ لها من التخييل. فاللعب والمغامرة والتخييل عناصر أساس بالنسبة إلى الكتابة.

فهذه الأخيرة نشاط لعبيّ حرّ، يدرك كشيء " خيالي"، ويقع خارج الحياة العادية، وهو مجرّد من كل مصلحة أو منفعة، وهو نشاط لعبيّ يعتني بمصير بحث ما (أن أخرجُ من الأنا إلى الآخر الذي يمكن أن أكونه)، كما يتعلّق بالتنكّر في هوية ما (الأنا مصورة من خلال صور الآخر). وهذا الخروج من الأنا إلى الآخر، وهذا البحث والتنكّر، هما ما يسمح لنا بالربط بين اللعب والمغامرة والتخييل.

ويمكننا اليوم، في الآداب الروائية، أن نتحدث عن رواية تقليدية كان همّها أن تكتب مغامرة ما. ويمكن أن نتحدث، في مرحلة لاحقة، عن رواية جديدة تشاكس الشكل الفني، وتركب المغامرة والتجريب، منشغلة بأن تتحول الكتابة نفسها إلى مغامرة. ويمكن أن نتحدث، في المرحلة الراهنة، عن رواية جديدة ثانية تحاول أن تؤكد على حريتها الشكلانية ونزعتها التجريبية التي لا تتوقف، لكن دون أن تتخلى عن الرومانيسك، فالرواية لم تعد تنتمي إلى مجرد نظام للحكاية أو الثيمة، وأضحى سؤال الكتابة يحتل مكانة خاصة، لكن الرواية في الوقت نفسه ليست مجرد لعب شكلاني فارغ من كل حكاية أو مغامرة، بل هي تحاول أن تفتح سبلا جديدة تستعيد من خلالها الحكاية، لكن مع التّحرر من الطرائق التقليدية التي كانت تقال بها الحكاية.

> إن الكتابة تنطلق أساساً من رغبة في اللعب و مصحوبة بضرورة المغامرة

القراءة وذكاء الأطفال

خلف أحمد محمود أبوزيد

تنميةُ ذكاءِ الطّفلِ المحورُ الرئيسي الذى يشغل فكر كل أسرة، فكلنا نطمع بأن يكون أطفالنا أذكياء، فعملية تنمية ذكاء الطفل عملية حيوية هامة، من أجل حاضرنا ومستقبلنا، ومن فضل الله عز وجل أن جعلها ميسورة لكل الأطفال، فهى عملية ديناميكية مكتسبة، وليست أستاتيكية متوارثة، وذلك رحمة بالعباد ورحمة بالعقل، ويمكن تنميتها بوسائل وطرق متعددة، إذا ما أعطينا الطفل الاهتمام الواجب، وقدّمنا له المناشط اللازمة، من الوسائل المحكمة منذ لحظة الميلاد وحتى التكوين والصبا والفتوة والشباب، وتعدّ القراءة وسيلة هامة من وسائل تنمية الذكاء لدى الأطفال، فهى حجر الزاوية فى الإعداد الفكرى للطفل وتنمية مهاراته وقدرته العقلية وتوسيع آفاقه الذهنية، فهى المحفز الأول للذكاء، الذى يقود فى النهاية إلى الإبداع والابتكار بشتى صوره وأشكاله.

القراءة وذكاء الطفل:

ونظرًا لأهمية القراءة بالنسبة للإنسان عامة، وللأطفال خاصة، فقد جاءت العديد من الدراسات والأبحاث، التى قام بها كوكبة من علماء النفس والتربية، لتؤكد على حقيقة هامة هي: أنّ القراءة عامل

أساسى فى زيادة معدلات الذكاء عند الأطفال وزيادة مهاراتهم الإبداعية، وتحفيزهم على الاكتشاف والابتكار، ففى دراسة قام بها باحثون من جامعة إدنبره البريطانية توصلوا من خلالها، على أن القراءة تزيد مستويات الذكاء خاصة لدى الأطفال، وأكدت الدراسة أن الأطفال الذين يتعلمون مهارات القراءة فى سن سبع سنوات، يسجلون أعلى الدرجات باختبارات الذكاء مقارنة مع أقرانهم من ذوى المهارات الأضعف بالقراءة " (١) وأظهرت دراسة علمية أخرى، صدرت عن جامعة كاليفورينا فى بيركلى " أن الذكاء لدى الأشخاص الذين بدؤوا بالقراءة منذ الطفولة يزيد عنه عند أقرانهم بنسبة ٥٠٪ تقريبًا، وقد حصل الأشخاص الذين يقرؤون على درجات عالية فى اختبارات الذكاء، وأن من يستطيعون القراءة فى سن مبكرة يكونون أكثر ذكاءً من غيرهم عندما يكبرون " (٢) وتأكيدًا لأهمية القراءة فى تنمية ذكاء الطفل، جاءت هذه الدراسة التى أجريت على نحو ألفى طفل توأم أحادى " الزيجوت "، أى الذين ينتجون على انشقاق بويضة واحدة، وتراوحت أعمار الأطفال التوأم الذين شاركوا فى هذه الأختبارات بين، ٩، ١٠، ١٦، عامًا، ونظرًا لأن هؤلاء الأطفال التوأم كانوا متطابقين فى الجينيات الوراثية، ونشؤوا داخل أسرة واحدة، لذا استطاع الباحثون فحص تأثيرات الخبرات الخارجية التى تعرض لها كل طفل، بعيداً عن توأمه والتي حفّزته على القراءة أكثر من أخية كالاقتراب من معلم أو صديق حفزه على القراءة مثلاً، واكتشف الباحثون أنّ االأطفال التوأم الذين يواظبون على القراءة بشكل أكبر من إخوانهم حصلوا على نتائج أفضل فى اختبارات الذكاء العام "(٣)، وقد أرجع الباحثون هذا الأمر إلى أن القراءة تساعد على التدريب على التفكير المجرد لدى الأطفال، لأنهم عادة ما يضطرون لتخيل الأشخاص والأماكن والأشياء الغريبة بالنسبة لهم أثناء القراءة، وأن هذه القدرة تساعد الطفل على حلّ المشكلات العامة، ومن ثم يتحسن آدائه وتنمو قدرته على حل اختبارات الذكاء.

كيف نحوّل أطفالنا إلى قرّاء نهمين ؟

والسؤال الذى يطرح نفسه علينا، كيف نغرس عادة القراءة فى نفوس أطفالنا، ونجعلها هواية محببة لديهم، فى ظلّ هذا الطوفان التكنولوجى الرهيب الملئ بالإلهاءات الرّقمية، التى أصبحت تجذب الكبار والصغار على حد سواء، علينا فى البداية أن نميز بين مرحلتين فى حياة الطفل، لدفعه لعالم القراءة، المرحلة الأولى، مرحلة ما قبل المدرسة،

> إن القراءة تزيد مستويات الذكاء خاصة لدى الأطفال

> إن تعليم طفل لم يسبق له التعليم أسهل كثيراً من استئصال عادة خطأ

هذه المرحلة الهّامة في تهيئة المناخ العام أمام الطفل للدخول إلى عالم القراءة، والتى يجب أن نركز جهودنا خلالها فى إعداد الطفل للقراءة، بدون أن يخرج ذلك عن نطاق المتعة البريئة واللعب المسلي، ذلك أن تعليم طفل لم يسبق له التعليم أسهل كثيرًا من استئصال عادة خطأ نتيجة محاولة تعليم الطفل قبل السن المناسبة، حيث أن التفتح الانفعالي عند الطفل لا يستكمل حتى سن السادسة، ومن هنا يُعدّ سن ما قبل المدرسة أنسب وقت لتحبيب القراءة للأطفال، حيث يكوّن الأطفال فى هذه السن ثروتهم اللغوية ويتعرفون على البنيات النصية المختلفة، ولهذا الأمر دور هام وأساسى فيما بعد فى صقل مهارات القراءة لدى الأطفال، ومن هنا يجب أن تصبح قراءة الآباء لأطفالهم فى سن مبكر، أحد طقوس الحياة اليومية،، فمن الممتع أن نقرأ له أحياناً، حيث يمر الطفل بخبرة عاطفية ممتعة، خاصة عندما يجلس على ركبة أمه ولو لمرة واحدة كل يوم، وهى تقرأ له كتاب يحبه، إنّ هذا التصرف يهيئ الطفل لمستقبل سعيدٍ في صحبة الكتب بعد ذلكً، ثم مع تدرج سنّ الطفل نقدم له الكتب المصورة، والمكتوبة فى حدود الحصيلة اللغوية له بما يتناسب مع هذه المرحلة العمرية من سنه، فإن ذلك يخلق جواً ممتعًا للحوار والنقاش بين الآباء وأطفالهم، الأمر الذى يحفز النمو العقلى للطفل ويزيد من ثرواته اللغوية، وهذه أسس هامة تساعد فى تنمية ذكاء الطفل وتؤسس للبذور الأولى التى تقوم عليها ملكة الإبداع فى نفسه.

أما المرحلة الثانية، التى يمكننا أن نطلق عليها مرحلة اكتساب الطفل للعادات الرئيسة للقراءة، وهى تبدأ مع بداية دخول الطفل عالم المدرسة، فإن لهذه المرحلة أهمية كبرى فى غرس عادة القراءة عند الطفل، حيث تمثل المدرسة المحيط الثانى للطفل بعد الأسرة، ذلك لكونها تهدف إلى تعليم الطفل أبجديات القراءة، ولا يتسنى لها ذلك إلا إلا باستعمال الأداة الأساسية فى هذا المجال وهى الكتاب، وإذا شئنا أن ننمي عادة القراءة فى نفوس أطفالنا فعلينا أن نوفر الجو الملائم لها فى المدرسة باعتبارها الإطار الذى يكمل دور الأسرة، فمن صميم واجباتها إلى جانب تلقين الطفل المعلومات الأساسية فى العلوم والمعارف المختلفة، بإجراء الاختبارات والامتحانات التى تقيس مستوى استيعاب الطفل المعرفي، أن تقوم أيضاً بالإيحاء إلى التلميذ وتوجيهه إلى بناء نفسه ثقافيًا ومعرفيًا وثقل موهبته بالقراءة الحرة، وذلك بالترغيب فى الكتاب والمطالعة فى حصة المطالعة المدرسية، هذه الحصة التى تتطلب بدورها إعادة النظر فيها، والعمل على حسن أستغلالها واستثمارها وتوجيه أنظار المربين بضرورة إنجازها بانتظام ودقة عالية، فهى بداية الطريق الحقيقي لدخول التلميذ إلى عالم المطالعة من بابه الواسع، كما أن دور المعلم فيها

حيوي وفعّال، حيث إن مهمته فى ذلك ينبغى ألا تقف عند حدود وضع الكتاب فى يد الطفل، ولكنها يجب أن تتعدى ذلك إلى التعريف بالكتاب ومحتواه وأسلوبه، مع تربية الطفل على العادات الحسنة للقراءة كتركيز الانتباه فيما يقرأ أو كتحديد الغاية من مطالعة الكتاب، ويبقى إلى جانب ذلك موضوع فى غاية الأهمية، وهو تعويد الأطفال المطالعين على النقاش والحوار فى نطاق المجموعة، ولا مانع من توظيف الكتاب واستثمار معلوماته فى أنشطة مدرسية مسرحية وعلمية وتعبيرية تساهم فى إثراء المواد المدرسية الأخرى التى يقوم الطفل بتعلمها، الأمر الذى يسهم فى تطوير العملية التعلمية والارتقاء بالمستوى العقلى والتثقيفي للطفل، الذى يرفع من معدلات ذكاء الطفل، ويقود فى النهاية إلى بناء الشخصية المبدعة التى أحوج ما نكون إليها فى هذا العصر المليء بالإنجازات العلمية والتكنولوجية

وفى النهاية نقول: إن تنمية ذكاء أطفالنا مسؤوليتنا جمعيًا، فالأمة التي يكثر أذكياؤها ومبدعوها يعلو شأنها ويرتفع قدرها بين الأمم الأخرى بفضل عقول أبنائها .

> مرحلة اكتساب الطفل، للعادات الرئيسية للقراءة، تبدأ مع بداية دخول الطفل عالم المدرسة

المصادر:

(١) عن موقع أورينت نت بتاريخ ١٤/ ١٠/ ٢٠١٦

(٢) موقع الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين

(٣) جريدة الإمارات اليوم، بتاريخ ٧/ ١٠ / ٢٠١٤م